مجلة المغرب

فهرست العدد

France : 2

فرنك : 2

S. I. M. A. F.

ان كنت تحب الرفاهية فعليك بزيارة المخازن الرفيعة

س. ي. م. ا. ف.

52 زنقة جورج ميرسي و 58 زنقة بوسكورة ـ بالدار البيضاء

تلفون 42.33

فانك تجد فيها أحسن آلات الراديو فليبس وبارخص الأثمان وايضا سائر الالات من نوع بورشير (PORCHER) من بانيوات وغيرها المشهورة في جيع العالم

وهي المخازن التي يشتري منها صاحب السعادة الصدر الاعظم وباشا الدار البيضاء

الشركة العمومية

للنقل بالمغرب

عربات منظمة

لنقل البضائع الى سائر الجهات

لها وكلاء ونواب في سائر مدن المغرب

المركز والادارة ـ بالدار البيضاء

25 طريق اولاد حريز تلفون A 59.61

O. G. T. M.



البدانة

احذروا من البدانة ! ومن واجبكم الوقاية منها بتسهيل الهضم واخراج كل الخبثات التي تجتمع في البطن . ولهذا الداء استعملوا دائما

ملح الفواكه اينو

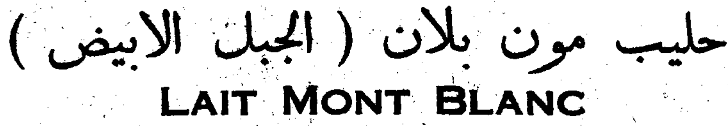
المرطبة الخالية من السكر والملح المعدني . ان « اينو » تغنيكم عن المعالجة بالفواكه في جيع الفصول ان استعملت كما يجب وبانتظام كبير . فهي تنظم الهضم وتسهل جريان الدم وتصفيه.

خذوا كل صباح ومساء معلقة من « اينو » تحتفظوا بصحتكم وتزدادوا نشاطاً وقوة وخفة

تجدونها في جيع الصيدليات ✱ 15 فرنك للقطع الواحد و 25 فرنكا للاثنين

"SEL DE FRUIT" ENO "FRUIT SALT"

MARQUES DÉPOSÉES



حليب مون بلان (الجبل الابيض)

LAIT MONT BLANC

هو اللبن الصالح لتغذية الرضع الذين يفقدون حليب أمهاتهم ، وهو حليب صافي صحي لا يتغير تركيبه ويحتفظ بالمواد الغذائية التي تكون في الحليب الطري من جبل الألب .

وتمام هذا اللبن سميد مونت بلان يستخرج من أحسن صنوف القمح سهل الهضم كثير الغذاء حلو المذاق ، فهو ضروري للاطفال في أيام الفطم .

LAIT MONT BLANC

COMPAGNIE GENERALE DU LAIT

RUMILLY (HAUTE SAVOIE)

تحميل كتب http://abbassa.wordpress.com

كمبانية كونتننتال بالمغرب



زريعة القمح المفروزة للبذر

اذا اردتم بيع محصولات اراضيكم بأثمان عالية فاستعملوا الزريعة العالية

وتـوجـد



— عنـد كمبانيـة كونتننتال —

نهج المحطة (لاكـار) عدد ٢٥٩ ـ بالدار البيضاء ـ تلفون ٧٧ـ٣٣

Compagnie Continentale du Maroc

259, Boulevard de la Gare — Tél. 33-77

— CASABLANCA —

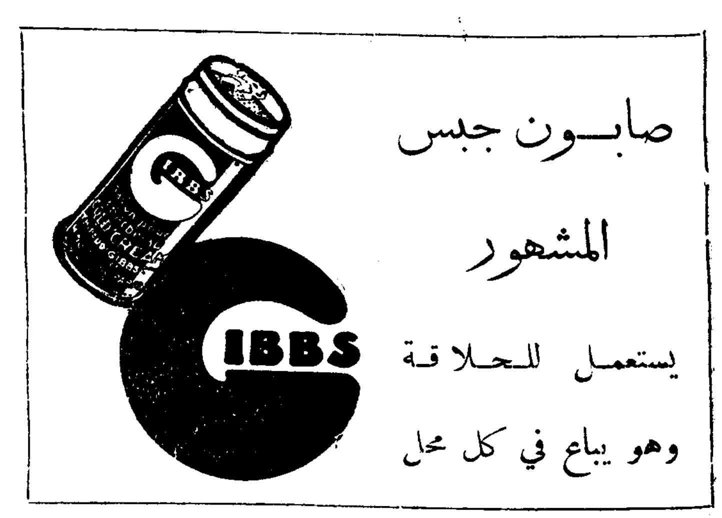
الاعلانات القانونية

ادارة البريد والتلغراف والتلفون

اعلان بسمسرة

في ٣٠ جانفي ١٩٣٥ على الساعة الثالثة ونصف تقع سمسرة عمومية بالادارة المذكورة بالرباط لشراء أوصال حديدية (كابل) للتلفون .

وطلبات المشاركة يجب أن تصل الى الادارة قبل ٢٧ دجمبر ١٩٣٤ .



انتزيت

مشروب نافع للصحة ـ معين على الهضم

يبرد غلة العطش كيفما كانت — ليس فيه كحول

يباع في الصيدليات وحوانيت الماكولات وما اشبهها في زجاجات تعمل الواحدة منها عند خلطها بالماء من ٣٠ الى ١٥ ليتر

محل البيع بالجملة بهذا العنوان

PERROT — ANTESITE — Voiron (France)

ووكيل الدار بالمغرب م. تورنيي نائب انتزيت

صندوق البريد عدد ٢٠١ — بالدار البيضاء

السرعة والاتقان في :

المطبعة الجديدة

لصاحبها ف. مونشو

نهج المامونية برباط الفتح

Savon Cadum



كـــــــدوم

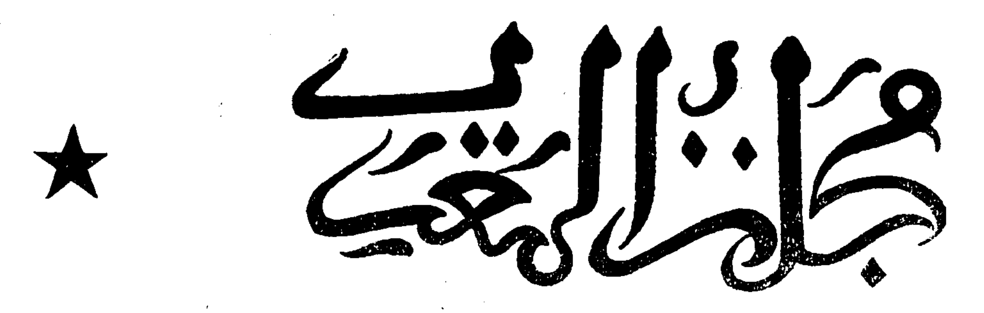
ان الصابون العادي كثيراً ما تكون فيه الاملاح « الكلين » بكثرة والادهان الفاسدة وغيرها من المواد المضرة التي تذهب قسما كبيراً من الرشح الزيتي الذي هو ضروري للين الجلد وصحته .

والطريقة التي يمكن بها ان يعرف صفاء الصابون هو ان يجرب على اللسان فاذا احرق اللسان او قرصه فلان ذلك الصابون فيه الاملاح بكثرة فوق الحد ويكون من نتيجة استعمالها تقسية الجلد .

اما الصابون كدوم الذائعة شهرته في العالم اجمع فان صناعته جعلته تـام الصفاء سالما من هاته العيوب وخصائصه الصحية تقوي حيوية الجلد وترجع اليه الصحة وبهاءه الطبيعي .

ثم ان صابون كدوم يفوق غيره ايضاً من حيث الاقتصاد لانه يستعمل كله ويطول مرتين اكثر من الصوابين العادية.

رجب ١٣٥٣ — Troisième Année — السنة الثالثة — Octobre 1934

تثقيفية عمرانية أدبية — MAJALLAT EL MAGHRIB — مديرها ورئيس تحريرها : محمد الصالح ميسة

المحسنون الى الوطن المغربي

حقيقة

فكرت في المحسنين الى الوطن المغربي حقيقة من غير مداجاة وأنا على الوساد فسرحت طرفي في الجبال والوهاد فألفيت عدداً على قلته لا يستهان به في هذه البلاد من أهل العلم والسياسة والصناعة وغيرها، ولم يحضرني أحد من أهل اليسار أضم اسمه الى اسماء مكتوبة عندي بالذهب أو الفضة من غيرهم، مع ان الاغنياء والموسرين أولى بالتقدم على غيرهم في هذا الميدان فما تقدمت الامم ولا نجحت في بلوغها الغاية المنشودة من الفخار الا باهل اليسار فأبو بكر الصديق وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن عبادة وسعد بن الربيع وامثالهم قدموا اموالهم لله فكان بها بناء هيكل الاسلام العظيم وكانت لهم اليد الطولى في بنائه، والانصار شاطروا اموالهم مع المهاجرين فاستحقوا هذا العنوان، ولست اصف الشعب المغربي بالشحّ او ارميه بالاقتار أو اقول انه ممن قال الله فيهم «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم» كلا، ثم كلا، فشعبنا شعب معلوم الكرم، رفيع الشيم، وانما يفقد المرشدين ولا تصل آذانه بشارة المبشرين لذلك تملكني العجب فقمت مسرعاً الى المكتبة العليا بالرباط لأتصفح بين اوراقها هل اجد احداً من اهل اليسار في عصرنا الحاضر ادّى الى الوطن ما يجب عليه، فان الامم في حال نهوضها لا تتحقق لها نهضة الا بالعلم ولا علم الا بمال ولا مال الا من اهل اليسار، فطال بحثي بين اوراقها القديمة والحديثة وبين جرائدها (وليست الا جريدة واحدة) ومجلاتها (وليست الا واحدة) هل اعثر على اسم شريف ازين به مخيلتي وأضيء به فكرتي وأزيح به كربتي وأحلي به صدر مقالتي فلم أعثر على احد من المثرين المغاربة قدّم خدمة لوطنه تذكر فتشكر مثل ما يوجد في الامريكيين والاوربيين والمصريين والشاميين والعراقيين والتونسيين والصفاقصيين والجزائريين من اهل العصر الذين لا يخلو يوم نسمع فيه عن اغنيائهم وهبوا ملايين للجمعيات الخيرية والتعليمية، فليس منا من شيد مدرسة او انفق على تلاميذ ايتام ضعفاء ذهبوا لاقتباس العلم من الخارج لينيروا به الوطن المظلم بالجهل والذي هو في

مؤخرة الامم ولا من شيد مستشفى او داراً للعجزة والمعوزين ولا ، ولا ، ولا ، وانما رايت ثروات هائلة انتقلت من المغاربة الى الصيارفة والسماسرة من الاسرائليين اصابها اعصار فيه نار فاحترقت او كالهشيم تذروه الرياح او ثروات ضعيفة محجرة ليس لاصحابها الا عيش الفقراء في الدنيا وحساب الاغنياء في الآخرة ، وبينما انا افتش اذ عثرت على كتاب لم اره من قبل حديث الطبع « مرآة العصر ، في تاريخ ورسوم اكابر الرجال بمصر . » ولم يقع بصري الا على صورة اظنها أكمل الصور وانور الصور احمد باشا المنشاوي الكبير في الاسلام والمسلمين والذي بعد العهد بمثله من لدن زمن عبد الرحمان بن عوف والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وابي بكر وامثالهم الذين كانوا خزاناً لله ورسوله بناة هيكل الاسلام باعمالهم الخيرية والذي هو من أكبر عوامل النهضة التي يراها العالم الاسلامي بمصر حساً ويلمسها لمساً واتفقت كلمة الاسلام ان النهضة الحديثة انما كونها محمد علي باشا واحمد المنشاوي باشا الاول سياسياً والثاني مالياً ومحمد عبده علمياً ، ولنتحف القراء بنبذة من اعماله ننقلها من الكتاب المذكور ونصه باختصار :

مشاريعه وآثاره الخيرية الباقية

١) بنى مسجداً فاخراً فخيماً في طنطا لا نظير له في البلاد المصرية .

٢) شيد اسبتالية تعالج الفقراء مجاناً .

٣) أقام تكايا عديدة للفقراء .

٤) اسس مدارس للبنين والبنات في مدينة طنطا وغيرها .

٥) عمر كتاتيب عديدة في جهات سنطا والقريشية لتعميم مبادي القراءة العربية والقرآن الشريف .

ولم يقتصر رحمه الله على البناء والتاسيس بل انه كان يفيض بالاحسانات والاعانات على كل مشروع خيري وأدبي وديني وعلمي بلا فرق بين الملل والاجناس ، ونثبت هنا تخليداً لذكره جدول الاوقاف التي وقفها لصرف ريعها على هذه الاعمال الخيرية المذكورة فنقول على الاجمال ان الاملاك التي وقفها على الخيريات تدخل كل سنة خمسة وأربعين الف جنيه مصري وهاك بيان الخيريات التي أوقفها المغفور له احمد منشاوي باشا ومسجلة بمقتضى حجج شرعية وهي نحو ٥.٥٠٠ فدان[1] مع ما يتبعها من الوابورات والاماكن بطنطا والسنطة وغيرهما حسب البيان الآتي سنوي :

١) ريع ١٠٠ فدان على مدارس جمعية العروة الوثقى الخيرية الاسلامية .

٢) ريع ١٠٠ فدان عل مدرسة محمد علي الصناعية بالاسكندرية .

٣) ريع ٦٩ فدان على الجامع الاحمدي بطنطا لمشتري ١٢٠ أقة خبز يومي وتفرق على حضرات العلماء وطلبة العلم .

٤) ٢٠٠ جنيه تصرف في كل عام ثمن ٥٠ اقة خبز كل يوم لحضرات العلماء وطلبة العلم بجامع سيدي ابراهيم الدسوقي بدسوق .

٥) ٥٠ جنيه تصرف في كل عام لحضرات الفقهاء الدسوقية بدسوق .

٦) ٢٥٠ جنيه تصرف في كل عام ثمن ٥٠ اقة خبز يومي تفرق على حضرات العلماء وطلبة العلم بثغر دمياط .

٧) ١٣٢٦ جنيه تصرف في كل عام على مصالح ومهمات واقامة الشعائر بمسجد المرحوم الواقف بطنطا بما في ذلك صرف ٣٦٦ جنيه ثمن خبز ١٠٠ اقة يومي لحضرات العلماء وطلبة العلم بالجامع المذكور .

٨) ٤٥٤ جنيه تصرف في كل عام على مدفن المرحوم الواقف بطنطا .

٩) ٥٢ جنيه تصرف في كل عام في يوم عيد الفطر يشتري بها بر وتمر وتفرق على الفقراء والمساكين .

١٠) ١٠٠ جنيه تصرف في كل عام وتفرق في يوم عيد الفطر على الارامل وفقراء الايتام ومن أخنى عليه الدهر .

---

(1) الفدان نصف هكتار تقريبا.

١١) ١٠٠ جنيه تصرف في كل عام ثمن اضاحي وتفرق على الفقراء والمساكين في عيد الاضحى.

١٢) ٤٨ جنيه تصرف في كل عام لجماعة من القراء الحافظين كتاب الله يقرأون على مدفن والدي الواقف بناحية أشناواي.

١٣) ٦٠٠ جنيه تصرف في كل عام قبيل العيدين الفطر والاضحى في كسوة الف يتيم ومسكين وبائس فقير من المسلمين.

١٤) ٢٤ جنيه تصرف في كل عام ثمن خبز يفرق على الكلاب.

١٥) ٥٦٨ جنيه تصرف في كل عام على حضرات فقهاء المقراة الاحمدية والعلماء وخدمة المسجد الاحمدي بطنطا وملحقاته.

١٦) ١٠٠٠ جنيه تصرف في كل عام على مكاتب الواقف المسماة بمكاتب أحمد منشاوي باشا التي بالقرى والمدن والتي لسعادته فيها أطيان أو عقار.

١٧) ١٠٩٢ جنيه تصرف في كل عام على الواردين والمترددين على سراي الواقف بالقرشية ثمن طعام وادام وقهوة وخلافه.

١٨) ٦٠٠ جنيه تصرف في كل عام وتنفق في سبيل تعليم وعاظ لارشاد المسلمين الى اصول دينهم.

١٩) ١٠٠٠ جنيه تصرف في كل عام في مصالح ومهمات مساجد الواقف التي في أبا عده ومساجد اخرى معينة بكتاب الوقف بجملة جهات.

٢٠) ٢٠٠٠ جنيه تصرف في كل عام لمستشفى المرحوم الواقف الموجود بطنطا والمخصص لمعالجة الفقراء.

٢١) ١٥٠٠ جنيه تصرف في كل عام لتكية المرحوم الواقف التي بطنطا في ثمن طعام وادام وفواكه وملبوس وغيره.

٢٢) ٢٠٠٠ جنيه تصرف في كل عام للفقراء واليتامى والارامل من عائلات من يتوفون من عساكر الدولة العلية واعانة على انشاء السكة الحديدية الحجازية.

٢٣) ٤٠٠ جنيه تصرف في كل عام لمدرسة الواقف بطنطا المعدة لتعليم الذكور التابعة لمدارس الجمعية الخيرية الاسلامية.

٢٤) ٤٠٠ جنيه تصرف في كل عام لمدرسة الواقف بطنطا المعدة لتعليم البنات التابعة لجمعية العروة الوثقى.

٢٥) ٥٠ جنيه تصرف في كل عام لمدرسة حسن المسرات بالزقازيق التابعة لجمعية العروة الوثقى الخيرية.

٢٦) ٥٠ جنيه لمدرسة الوطن الاسلامية متى كانت تابعة لمدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية.

٢٧) ٤٠٠ جنيه لمدرسة الشياليں أي الحمالين بجمرك اسكندرية ومسجده التابعة لجمعية العروة الوثقى.

٢٨) ٢٥٠ جنيه تصرف في كل عام لمدرسة طنطا الاميرية لقبول عدد من التلامذة ابناء فقراء المسلمين.

٢٩) ٣٧٥٠ خنيه تصرف في كل عام للمدرسة الصناعية بالسنطة.

٣٠) ١٦٠ جنيه لمدرسة الاتحاد بالمنصورة.

٣١) ١١٥٠ جنيه للاصلح فالاصلح من ذوي القرباء للمرحوم الواقف.

٣٢) ٢٠٠٦ جنيه تصرف في كل عام لمذكورين مستحقين ومبين اسماءهم بكتاب الوقف.

٣٣) ريع ٤٠٠ فدان مع ما يتبعها من حصص الوابورات على حضرة الست فاطمة هانم افندي حرم المرحوم الواقف.

٣٤) ريع ٢٠٠ فدان على الشيوع مع ما يتبعها من المباني والحصة التي قدرها ٥ سهم في الوابورات على حضرة بسيوني بك الخطيب.

٣٥) ريع ٢٠٠ فدان على الشيوع على حضرتي الشيخين أحمد ومحمد الخطيب.

٣٦) ريع ٢٠٠ فدان على الشيوع على حضرة بسيوني الجوهري وأخويه حسن وحسين انجال المرحوم الجوهري المنشاوي أخ الواقف.

٣٧) ٤٠٠٠ جنيه تصرف في كل عام اعطا وابرأ للمتأخرين من مواجري عزب وأباعد الواقف الفقراء المحتاجين.

٣٨) ٤٠٠ جنيه تصرف في كل عام لعلماء بخارى ومستشفيات السبع الدول الاجنبية بالقطر المصري أي لكل مستشفى خمسون جنيهاً كما موضح أدناه:

- ٥٠ جنيه لعلماء بخارى.
- ٥٠ « لمستشفى روسيا.
- ٥٠ « لمستشفى ايطاليا.
- ٥٠ « لمستشفى اليونان.

٥٠ « لمستشفى فرنسا .
٥٠ « لمستشفى النمسا .
٥٠ « لمستشفى انجلترا .

٣٩) ٢٠٠ جنيه تصرف في كل عام ويشترى بها زعابيط ودفافن صوف لمائة نفر ذكور في الشتاء والصيف لكل نفر ستة عشر ذراع بفته سمسرة ولمائة انثى كل واحدة ثلاثة مقاطع قماش وثلاثة شاشيات في الشتاء والصيف .

٤٠) ٤٥٠ جنيه تصرف في كل عام ثمن ١٢٠ أقة تفرق على حضرات العلماء وطلبة العلم بجامع الاحمدي بطنطا .

٤١) ٥٠ جنيه تصرف في كل عام لمن يحيون ليالي المواسم والاعياد بتلاوة القرآن الشريف بمنزل المرحوم الواقف بالقرشية .

٤٢) ٥٠ جنيه تصرف في كل عام ثمن كسوة لعشرة من العلماء والفقراء المدرسين بجامع الاحمدي بطنطا .

٤٣) ٣٩ جنيه تصرف في كل عام على مدفن الواقف بطنطا في تلاوة القرآن .

٤٤) ٤٦٥٤ جنيه يحجز من ريع الوقف كل عام لملجأ الغرض الحسن لراحة الصدور من الوهن وديوانه بطنطا ويقرض أرباب البيوت مبالغ بدون فائض .

هذه مأثرة من مآثر رجل مسلم وفقه الله فأحيى أمة بل أمماً وكل يعلم أن المجد في كل وقت بحسب أفكار أهله ، والمجد الحقيقي في وقتنا هذا هو ما خلد نفعاً عاماً دائماً فيكون ذكر صاحبه عاماً دائما ، والجزاء من جنس العمل ، اللهم وفق الاغنياء لاحياء هذه الامة والحياة الحقيقية هي تعميم العلم النافع ولله در زهير ابن أبي سلمى :

ومن يك ذا مال ويبخل بماله ☆ على قومه يستغن عنه ويذمم

ح

***

— توفي المحسن الكبير في ١٥ دسمبر ١٩٠٤ ومن جملة مئاثره جمعه اثناء الثورة العرابية عدداً عظيماً من الغرباء والخائفين من مسيحيين ويهود وغيرهم وحماهم في داره واخذ يسفر على نفقاته الخصوصية من يريد المهاجرة فسافر ثلاثون الفاً مزودين بالمال والزاد الكافي لهم .

المغرب

كما يراه الشرق العربي (١)

قد نعرف نحن المغاربة بلادنا ونعرف وضعيتنا الاجتماعية وما لدينا من مظاهر المدنية القديمة والحديثة ولكننا لا نعرف شيئاً كثيراً عما يقال عنا في الخارج إذ ان هناك حقيقة جلية هي أننا مجهولون في العالم الانساني وأننا خارج المغرب جماعة من أُناس تتضارب فيهم الاراء وتتباين الى حدّ بعيد فننعت بأحسن الصفات وأرذلها ويجول بنا الخيال هناك جولات لا يكون لها في الغالب أدنى صدفة للصواب والواقع ، فالمغرب بلادنا كما نعلم عبارة عن شبه جزيرة إذ يحيط بها البحر من جانبين والصحراء الكبرى من جانب ثالث فنحن في كل أدوار تاريخنا نمثل وحدة تامة وعزلة إذ لم نمتزج امتزاجاً حقيقياً إلا بأُمم الشمال الافريقي وهي أُمم تصورنا في كل مظاهر الحياة فنحن من الشعوب التي حافظت على وحدتها وصفاتها في مختلف أزمات التاريخ .

ونحن كما كنا في عصر الجمال وسفن القلاع لا نتصل بأُمم الشرق العربي إلا بمقدار كذلك اليوم ونحن في عصر الآلات البخارية والمواصلات السريعة غزتنا صحف الشرق العربي ومطبوعاته فأمسينا بعد أمد قصير نعرف جزئيات عن مصر وسوريا وفلسطين والعراق ربما لا يعرفها ابناء تلك البلدان ولكن هذا الاتصال او هذا التعارف هو من جانب واحد لا غير فهم بمقدار ما نعرف عن بلادهم ونتابع من أخبارهم ونتجادل في شؤونهم يجهلون كل شيء عنا ولا

(١) حديث ألقي بالنادي الادبي السلاوي

يتحدثون عن احوالنا إلا ظناً وخيالا كأننا من جزيرة مملوءة بالسحرة لا توجد إلا في خيال روائي تتراءى له كلما خلى الى نفسه وتابع خيالاته فإذا بالروائي يصفها تارة بأوصاف تنجذب اليها النفس وطوراً بأوصاف تخيف وترعب .

وما تاريخ بلادنا في نظر هؤلاء الاخوان الشرقيين الا عبارة عن حروب قبائل يغور بعضها على بعض وثورات متواصلة بل هو تاريخ تلك الجماعات التي لم تخرج من عصر القبيلة والعشيرة الى عصر المدينة والوطن والجماعة والتي لم يخرج نظامها من البساطة الى التركيب ومن دور الزعامة الفطرية الى دور الملك الشامخ .

ولكن ما لي أشاء أن اعيب على اخواننا الشرقيين ولا ألوم أنفسنا ما دمنا في جزيرتنا لا نعمل ولو جزءاً طفيفاً لنوضح لهؤلاء الاخوان الذين تربطنا بهم روابط الدين واللغة حالتنا وأية درجة وصلناها في عالم الحضارة فهم ربطونا بهم بما يصدرون الينا كل يوم مما تخرجه مطابعهم أما نحن الآن فنتهاون بكل شيء ولا نعبأ بشيء ولا نرى الدعاية من فائدة بل ان كثيراً منا يراها ثرثرة لسان .

وسوف لا أطيل الحديث عن تحديد مسؤليات ومناقشة نظريات وانما سأوضح صورة رأيتها ولمستها تكونت تكويناً متزناً خلال سنوات أربع ولكم بعد ذلك مجال الردّ ومجال الفصل لحسبي الآن أن أبلغ تلك الصورة وأن أذيعها في وسط كوسطنا لا يعترف - كما قلت - بالدعاية ولا يعمل لها ثم علي بعد ذلك أن اصمت ريثما ارى اثر ذلك.

فلنضع لاجسامنا اجنحة ثم لنطر - وهذا لم يمس بفضل العلم من المستحيلات - الى أن تتراءى لنا مصر أو الشام أو العراق فنجثو على صخرة سحرية في الفضاء ترى كل شيء وتخترق الصدور ولا تُرى ولا يُرى ما عليها فاذا ما جثونا فليسر مغربي في الشارع بجلبابه ذات اللون الناصع وطوقه المنضد والوانه الزاهية وهو يختال في مشيته ويصادف أول من يصادف هذا الشاب الشرقي صاحب الملابس الافرنجية الباريسية الصيفية - ما دمنا في فصل الصيف - حيث البنطلون الابيض والصدرية الزرقاء والنعل ذو اللونين فيلقي هذا الشاب نظره ازدراء على هذا المغربي الذي لا يزال يعيش في العصور الماضية فلم يغير ملابسه ولم تؤثر عليه المدنية بعد ما دام حاملاً لهذا اللباس الذي مهما كان نافعاً للصحة أو مناسباً للذوق فهو غير أوروبي وليس هناك من قيمة لشيء شرقي في نظر الشرقي فلنصبح ابناء العصر الحديث يجب أن نخلع عنا كل مظهر من مظاهرنا لندمج في الغرب وهو يأنف منا ويبتعد عنا .

وتخرج كلمات من فم صاحبنا الشاب كلها ازدراء لرجلنا المغربي دون أن يكلف نفسه أن يستعلم عنه فربما لا ينقص عنه تفهما لروح العصر وتطورات الحياة فكل ما هناك ان ملابسه غير اروبية وهو آت من بلاد يقال لها المغرب لا الغرب .

ويتخيل صاحبنا الشاب كأنما أصبح البون شاسعاً بينه وبين هذا المغربي السذج فيتابع سيره ويسرع في خطواته متطلعاً الى ملابسه التي هي على آخر (مودة) تلبس في الغرب فتزداد جثته عظمة امام عينه اذ لا يرى بينه وبين الغربي كبير فرق .

ويمرّ فرد من العامة فيتطلع الى صاحبنا المغربي فتتراءى له صور عدّة عن هذا الرجل فتارة يخيل اليه في صورة ساحر يصير الحديد ذهباً وفي هذا غنى وطمع وطوراً يرى فيه زاهداً من عباد الله المختارين فاذا ما تراجع بذاكرته الى ما يطالعه في السنوات العشر الاخيرة خيل اليه المغربي في صورة ثائر لا يعبأ بالدماء وليس له من مستقر وانما

هو من هؤلاء البدو الرحل فيتردّد بين أن يطمع في سحرياته وبين أن يزوره تبركاً بولي الله ثم يتراجع آخر الامر خائفاً من هذا المغربي ، أما صاحبنا المغربي فيتابع سيره ويتحدّث مرتفع الصوت غير ملتفت الى من ينظر اليه وغير شاعر بهذه التصورات التي تختلج في تلك النفوس بل يتقدّم الى بائع فيحدّثه بلهجة مغربية صميمة بسرعة واصطلاحات بلاده فلا يتفاهم معه الا بالاشارة .

اما النساء المارات فيستغربن هذا الرجل ويتغامزن وتشاء واحدة منهن أن تدعوه ليسحر لها لغاية في نفسها ويطول تشاورهن بينما المغربي يخطو خطوات يبتعد بها عنهن ولا ريب أن حديث هاته الجماعة من النساء كان طول ذلك اليوم عن هذا المغربي ذي الجلباب الساحر الماهر وما هو في الواقع الا حاج أو سائح لا يعرف من كلمة السحر الا ما أفهمه أنا وانت .

اذ المشعوذون في الشرق عند ما يريدون ثقة الناس بهم ثقة عمياء يزعمون أنهم مغاربة فبلاد المغرب في نظر العامة عبارة عن مجموعة من الصور جمعت الغريب والمدهش والجميل والقبيح وحياة المغرب حياة عليها المسحة السحرية في كل مظاهرها .

لعلكم تستغربون هذه الظاهرة فلنقف عندها قليلاً فالصفة البارزة التي يصف بها المغربي في الوسط الشرقي هو أنه ساحر ماهر يستحضر الجن في كل لحظة ويناجيه فلا يتأخر الجن عن مساعدته في الارض أو في السماء فانك لا تكاد تهبط هذا المجتمع حتى تسمع أحاديث وحكايات عن أفراد ينسبون لا نفسهم الجنسية المغربية يلعبون دوراً مهماً في الحياة الاجتماعية بهذه البلدان فيشعوذون اياماً يربحون من وراءها اموالاً باهضة وما هم من السحرة في شيء بل حسبهم دقة ملاحظة وجواب في اللسان وتفهم لعقلية المخاطب .

ولنستمع الى دور من الادوار التي يقوم بها هؤلاء الافراد باعتبارهم مغاربة .

في احد الايام اشترى فرد شيئاً من دكان فقدم لصاحبه قطعة من نقود ذهبية تساوي أضعاف ما اشترى ولم يهتم أن ينتظر للحصول على الباقية بل تابع سيره فتعجب صاحب الدكان من أمر هذا الرجل وتبعه على الأثر متسائلا عن عدم اهتمامه بنقوده الذهبية القيمة فأجابه الرجل أن الباقية قسمتك وحظك وليس ذلك الا جزءاً طفيفاً مما يرزقنا الله من السماء فاهتمّ صاحب الدكان بأمر هذا الرجل الغريب ورجى منه أن يكون ضيفه الليلة فامتنع صاحبنا المشعوذ فألح الآخر في طلبه وأخيراً قبل صاحبنا أن يذهب الى بيت صاحب الدكان فكان حديث هذا الاخير كله يرمي الى تفهم مصدر ما له من نقود ذهبية لا قيمة لها في نظره والاخر يحاول دهاء أن يخفي ذلك عنه ليزيده رغبة وأخيراً بعد الحاح شديد يخبر صاحبنا المغربي التاجر بأنه استطاع أن يصل الى درجة عالية في علم الطبيعة وأنه بعمليات سحرية خاصة يصير الحديد والنحاس وما شابههما من المعادن ذهباً ، فيتهلل وجه التاجر فرحاً وغبطة لكن صاحبنا المغربي يندم ندماً شديداً حيث يوهم الثاني أنه فضح سره ويتظاهر أنه يريد أن يغادر منزل مضيفه في الحال بينما الآخر يزداد حرصاً عليه ورغبة في جلوسه حتى يقوم بعملية من عملياته في بيته ويطول بينهما الجدال حيث يتظاهر صاحبنا المغربي بالكتمان والآخر يشاء ان يستغني بواسطة الساحر المغربي المزعوم الذي طالما سمع عن ابناء جنسه ما يحير الالباب وأخيراً يرضى المغربي ادعاءً ان يكون منزل مضيفه ميداناً لصيرورة الحديد والنحاس ذهباً نضاراً وباشارة من هذا المغربي يجمع ما في البيت من قطع حديدية أو نحاسية

وتشعل النيران ويوضع جميع ذلك في آنية من حديد حيث يدوم لهيب النار مشتعلا ثلاثة أيام متوالية وفي غيبة من المضيف يفتح المغربي القدر ويذر على وجه الماء مسحوقاً اصفر في لون التبر ثم يطفئ النار الى ان يبرد القدر نهائياً ويفتح أمام الشخصين وعند ما يرى التاجر لون ذلك المسحوق على صحيفة الماء يخيل اليه ان الجميع اصبح ذهباً رنانا لكن الاخر يظهر حزناً لا مزيد عليه وتألماً شديداً فيسأله التاجر عن سبب حزنه وألمه فيفاجئه ان العملية قد نجحت نجاحاً تاماً لكن...ولايزيد شيئاً فيتحير التاجر ويسأله لكن ما ذا ؟.. فيردّ عليه المغربي أفكر فيما أعجز عنه وتعجز أنت عنه ايضاً فالعملية نجحت لا ينقصها الا مادة خاصة لا توجد في هذه البلاد وتشترى بما لا يقلّ عن ٢٠٠ ليرة عثمانية ذهبية (أي ما يزيد عن ٢٢٠٠٠ فرنك) فيجيبه التاجر : الامر هين ! ان لدي ذلك المقدار واستطيع ان أقدمه لك خدمة للمشروع ، فيسر صاحبنا المغربي ويسرع الاخر الى خزينته الحديدية ويقدم له المقدار فيسافر الساحر الموهوم محاولا شراء تلك المادة الموهومة بعد أن يضع القدر في مكان مغلق ويوصي صاحبه الا تفتح مطلقاً خوفاًمن فساد العملية السحرية الغريبة ومرت الايام والليالي تباعاً دون رجوعه ولعل ذرة من الامال لا زالت تخالج صاحبنا الشرقي كلما تذكر هذه الحادثة بالرغم عن تصوره انه خدعة .

ولعلكم تستغربون هذه الحادثة وتظنونها خيالا ولكن لو قضيتم بضعة ايام بالشرق العربي لتيقنتم ان الحادثة صورة مصغرة عما يتصور به المغربي في ذلك الوسط من دهاء وسحر ولكي تزدادوا يقيناً اصرح لكم ان مثل هذه الحادثة جرت بين مغربي وبين امير تولى امارة احدى المقاطعات الشرقية بعد الحرب العظمى وان هذا الامير قدم مقداراً عظيما من الليرات الذهبية في سبيل الحصول على الثروة من هذا الطريق .

والآن حان لي ان انتقل الى ناحية اخرى بعد ان ابدي ملاحظة ضمن تساؤل هو لو أوتي لمغربي بساحر من هؤلاء السحرة المشعوذين وطمع بالذهب الوهاج فأنا شخصياً لا أتصوره ينخدع ودليلي الوحيد ان لا أثر لمثل هذه الخرافات في وسطنا بينما المجتمعات العائلية في الشرق كثيراً ما تتحدّث في هذا الموضوع باستغراب ونوع من الثقة في مقدورة المغربي السحرية .

وحسبنا حديثاً عن السحر والسحرة الموهومين فهكذا استطيع ان أصور ما يتراءى للشرقي اذا ما وقعت عيناه على هذا الرجل ذي الجلباب الطويل والبلغة الصفراء ومن هاته الصورة تدركون سمعة المغربي في ذلك الوسط الشرقي. فلننتقل الى ناحية ثانية من الموضوع وهي كيف يتصور الشرقي بلاد المغرب ؟

أه... يا بلادي انك مهضومة الجانب حتى في بلاد تتحد معك في اللغة والدين والاتجاه اذ تتراءى لهم في صورة تتألمون اذا ما ادركتموها ولكن سيشعر المغربي المثقف بوخز في ضميره حيث لم يسع جدياً في الدعاية لبلاده والاعلان عنها تلك البلاد ذات التاريخ المجيد والحضارة المتأصلة .

فنحن المدنيين في نظر أغلبية السكان هناك نعيش في خيام وحظنا من الحضارة حظ البدو في بلاد لا أثر للجمال الطبيعي فيها فأين قصورنا الفخمة وأين فننا المعماري المغربي الجميل وأين مؤرخونا وأين علماؤنا وأين هذه الآثار الخالدة التي ورثناها عن الموحدين والمرينيين والسعديين والعلويين؟ تلك آثار لا يتصور الشرقيون لها وجوداً في بلاد الامويين أو بلاد العباسيين .

ولكن ألا ترون انها في بلادنا ايضاً لا زالت ملفوفة في اكفان الموت مجهولة الموضع والقيمة وشبابنا هذا المثقف شاء البعض منهم اليوم ان لا يعترف بمجدها .

وهكذا سوف لا نكون قد حافظنا على تراثنا المجيد بل القينا الكل في زاوية المهملات ولم نتصل بالماضي لنعمل بروح الأمل في المستقبل ونجتاز عقبة الحاضر اجتياز المفتخر بما لديه من عناصر المدنية التي نستطيع — وخصوصاً في الناحية الاجتماعية والفنية — ان نسميها حلقة وصل بين مدنية العصور الوسطى التي ازدهرت على ضفة من البحر المتوسط ومدنية اليوم التي تزدهر على الضفة الاخرى من ذلك البحر ومع ذلك فنحن كلما ابتعدنا عن هذه البلاد المغربية ازدادت صورتنا في ذهنية القوم هناك اضطراباً وتشويها .

أما حياتنا الفنية فلا توجد عنها صورة تامة التكوين لدى اخواننا الشرقيين وهذه الناحية من حياتنا مجهولة تمام الجهل عندنا نحن المغاربة أيضاً فلا نتصل بها اتصالا تذوق وتمتع بجمالها بل اتصال ممارسة أو اتصال عادة ، وكل ما يعلم الشرقيون في مصر عن حياتنا الفنية خطوط من صورة عن الموسيقى المغربية حيث استمع الهاوون لهذا الفن الجميل الى أدوار قام بها الوفد المغربي في مؤتمر الموسيقي الذي عقد منذ سنتين في القاهرة ويسوءني أن أعلن أن تلك الصورة مشوهة لا تناسب مطلقاً ماضي الموسيقى المغربية الاندلسية الجميلة بل لا تناسب حتى هذه اليقظة الفنية لا العلمية التي بدأت تدب من جديد في حياتنا الموسيقية .

وما دمت في عرض الصور التي تتراءى للشرقيين عن المغرب وعن المغربي فمن واجبي أن أشير في ختام حديث الليلة الى هذا العطف الاخوي الذي بدأ المغربي يشعر به عند ما يجالس المثقفين الشرقيين ذلك العطف الذي قوت جذوره العاطفة الوطنية ووحدة الاتجاه الذي ترمي اليه كل الشعوب العربية في الآونة الاخيرة ، وأن من واجبي أيضاً أن أثني الثناء العاطر على رجال الصحافة العربية لما ينشرونه عن المغرب وعن حركته ونهضته وتفائلهم بمستقبله وأرجو أن يعمل أبناء المغرب على وصل بلادهم بالمجموعة العربية التي الامل القوي أن تاخذ بيد الحضارة في المستقبل القريب وتتجه بها نحو الصلاح والخير الانساني في اسمى مظاهره ، ذلك الوصل الذي يلاشي هذه الصورة المتقدّمة المشوهة التي يرى بها المغرب والمغربي في الوسط الشرق العربي .

وكلمة ختامية في سطور آتي بها وافارق المنصة وهي انني لم اذكر نصاً لاستدل به على هاته الصورة التي قدّمتها عن المغرب والسبب في ذلك انه لم يؤلف في النهضة الحديثة أي مؤلف عربي عن المغرب ولم تنشر مقالة باقلام شرقية عن ناحية من نواحي المغرب الاجتماعية أو الفنية وأنما ما ذكرت ليس الا نتيجة مشاهدات وملاحظات أدركتها اثناء اقامتي بالشرق العربي فالمعذرة اذن أيها الاخوان .

سعيد حجي

— جاء في كتاب الاغاني ص ٢٥٣ جزء ٤ طبع دار الكتب المصرية : « أخبرني الحرمي قال : حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله عن عبد الله بن عمرو الجمحي قال : كان عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله بن صفوان الجمحي قد اتخذ بيتاً فجعل فيه شطر نجات ونردات وقرقات ودفاتر فيها من كل علم وجعل في الجدار أوتاداً فمن جاء علق ثيابه على وتد منها ثم جر دفتراً فقرأه أو بعض ما يلعب به فلعب به مع بعضهم . » أليس معنى هذا ان العرب قد عرفت الاندية على النمط الذي نعرفه في العصر الحديث بالتنميق الذي يظن الجل انه من ابتكارات اليوم ؟

« لذعات بريئة ... » (٢)

ليس هذا بعشك فادرجي

لم نشك ونحن نكتب هذه السلسلة المتتابعة في نقد شعرائنا اننا سنثير ضجة كبيرة في وسطنا الادبي يرتاح لها فريق من المتنورين الذين يدركون فائدة النقد، ويغضب لها آخرون ارتضوا لانفسهم الجمود واقتنعوا بخطتهم القديمة المرسومة واكتفوا بالوقوف والركب يسير، وما أكثر نصير هذا الفريق وما أوفر أشياعهم عندنا يدافعون عنهم بالباطل وينصرونهم باللغو والبهتان ويكتمون الحق وهم يعلمون.

ونحن اذا كتبنا فما أردنا الا الاصلاح ما استطعنا وانصاف الحق، وليس من طبعنا التنقيص من قدر أحد او تجريح فرد من الافراد وانما هي الغيرة الادبية ما تزال تدفعنا الى الدفاع عن كرامة الشعر واستحثاث شعرائنا الى النهوض به من الحضيض الاسفل الذي شاء فريق من النظامين أن يخلد فيه ويستمر في دركه، وغاب عنهم اننا نعيش في عصر تفتحت فيه الاعين وتنبهت فيه الافكار وتهيأت الاذهان لتمييز الصحيح من المعتل والصالح من الفاسد، وليس من الحق أن نسكت طويلا عن الفوضى السائدة في حياتنا الادبية، ولا من الصواب أن نهمل النقد العادل الذي لا تنكر فائدته ولا نرتاب انه سيخلصنا من الفوضى في الادب، ويقضي على الاوشاب ويهدينا الصراط السوي الذي لا عوج فيه ولا نتوء.

ومن الاسف أن يحمل بعض المتنطعين والجامدين كلامنا على سوء القصد ولا تعجبهم الصراحة ولا يرضيهم الا الجمود على ما ألفوا من عهد بعيد. وهل يفسد الماء الا الركود، والعقول غير الجمود، ورغم هذا فلنا من سعة الصدر ما يدعونا الى الترحيب بكل رد خالص للحق منزه عن الغرض وقد قرأنا بكل اطمئنان ما كتبه (صديق) و (ابن عمار) فلم يزعجنا ما كتبه الاول ولم نهتبل بالرد عليه لولا ما ندّ به قامه من السعايات والمغالطة وقلب الحقائق. ويبدو لنا من اسلوبه أنه غريب طوحت به الاقدار الى حيث شاءت ان تلقي به، ولعبت به الايدي وحركته الى أن يكتب ما كتب بعد تلقين، وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم.

وقد حملوه أن يقول ان المغرب لا يطيق ولا يحتمل الانتقاد فهو في نظره كشاب ظريف لطيف!!. وهذا منتهى ما تصل اليه المغالطة والتضليل فالنقد شائع في كل امة وفائدته ظاهرة ونتائجه في اصلاح ما اختل واعوج وتنوير البصائر وتثقيف النفوس أمر عند الناس معلوم. وهل الناقد الا كالصائغ يميز اللؤلؤ من الحجر والالماس من الزجاج والذهب من النحاس؟

وما موجب الانتقام من الشباب ونعته باوصاف يبرأ منها براءة الصدق من (صديق) وخلق ما ليس بموجود في جو الصفاء من جعل طائفتين منفصلتين متباينتين في الاتجاه والتفكير، طائفة ينسب اليها النقد واخرى عكسها. أليس سوى حب التفرقة واضرام نار الموجدة التي تدعي أنك ضدها؟

و (صديق) سامحه الله يجهل قول العرب: من ألف فقد استهدف. ويجهل ان الشاعر متى أنشأ قصيدة ونشرها بين الناس أصبحت ملكاً للادب وفي متناول كل كاتب نقدها وتزييفها. وغاب عنه أن النقد لم يوخذ عن الاجانب فهو معروف في التاريخ العربي والمؤلفات فيه مشهورة شائعة بين الادباء. والنقاد نعرف منهم الكثير، ولعل الذاكرة لا تزال تعيهم. ونحن ذاكرون لـ(صديق) بعضهم لعل غباوته تزول وجهله يحول:

فامرؤ القيس كان يوماً نازلاً في بني طي فجاءه علقمة الشاعر فتذاكرا الشعر فقال الاول أنا أشعر منك وأنكر الاخر عليه وأدى بهما الحال الى التحاكم امام أم جندب فنقدت هذه شعر امرئ القيس وكان زوجها وفضلت شعر علقمة عليه مما أفضى الى طلاقها فتزوجها علقمة وسمي اذ ذاك علقمة الفحل وتجد صورة ذلك مفصلة في كتب الادب. وعكاظ وهو سوق من اسواق العرب ألم يكن ميدانا للتفاخر والتنافس والانتقاد وناقدهم النابغة الذبياني الشاعر مشهور. وقضية الخنساء مع حسان بن ثابت الانصاري هي كافية للاستدلال على قيمة النقد قديماً وكذلك موقف المتنبي مع خصومه وأولهم أبو فراس الحمداني في قصيدته المشهورة: واحر قلباه ممن قلبه شبم. وحيرة أبي تمام حين امتدح المعتصم بقصيدته السينية واعتراض الفيلسوف الكندي عليه وانتقاده اياه ولو أن المجلة تتسع لاكثر من هذا لزدنا (صديق) مما تضطره الحاجة لمعرفته ولكن للمجلة ابحاثا هي افيد للقارئ من الاخذ والرد. وحبذا لو بين في رده عيوب مقالنا الاول لنستفيد من علمه كما استفدنا في العام المنسلخ من ابحاثه

في « الزعبول » أو كرموس النصارى ومقالاته في طوابع البريد البالية ، المختصة به والمقتصرة عليه !

أما التعريض والتحريش وبث السعايات فليفرخ روعك فما بذلك اهتبلت ولا بردك أكترثت . فدع الرد وعدّ عن النقد فليس هذا بعشك فادرجي .

أما أخي ابن عمار فلعله لم يطالع المقال كله والا لعلم أن النقد سيشمل الصغير والكبير من الشعراء ، وما تعمدت اختيار الشريف ابن زيدان والفقيه الشرفي عن قصد . وليس الذنب ذنبي فهما اللذان شاءا ولجّ بهما الحرص على أن يكونا من الشعراء فكان ما كان وامر الله قدر مقدور .

***

شاعرنا المطبوع

كان الواجب يقضي علينا أن نبدأ بنقد شعر السيد عبد الله القباج اذ هو كما يقولون شاعر المغرب وبلبله الصداح والشاعر المطبوع الذي لا يوجد له قرين في النظم والارتجال ، تلك هي الالقاب التي يتمتع شاعرنا بها اليوم وقبل اليوم ويكنى بها في كل ناد ومحفل وتحلى بها قصائده في كل مناسبة وحين وامام كل مائدة وخوان، وهو بذلك جدير أن يكون في طليعة من يتناولهم النقد لمكانته بين الهاتفين بشعره والمعجبين بنظمه ، ولكننا لم نراع في النقد ترتيباً ولم نحفل بدولة الالقاب لاني لا أومن بها وعندي ان ليس في ذيوع الاسماء واشتهار النعوت احيانا ما يدل على عظمة المنعوت ، ولا تهمنا الالقاب مهما كثرت ولا ننظر الى الشهرة كشيء مقدس يستحق حرق البخور والتهليل والتكبير وانما نعمد الى أقوال الشاعر فنضعها في الميزان ونعرضها على محك النقد لنرى هل تتناسب مع تلك الشهرة وتستحق الاعجاب وتعد من الادب أم هي زيف وبهتان ولا أدل على الانسان من آثاره وما يعرب عن المرء مثل فلتات لسانه .

وفي الحق أن الشاعر القباج له آيات في الشعر سابقة يوم كان قريب العهد بالديار الحجازية التي قضى فيها شطراً من حياته ملازماً شعراءها الفحول كالسيد احمد سحرة والسيد عثمان الراضي والسيد أحمد بافقيه واليهم يرجع جانب من الفضل كبير في ظهور شاعريته الفياضة وتألق نجمه اذ ذاك فأجاد كثيراً في مطروقاته المناسبة لظروفه وكون في المغرب نوع حركة أدبية لا بأس بها وتعاون معه على تنشيطها وتغذيتها ثلة من ادباء هذه الجهة ، ولازلنا نذكر تلك المجالس الحافلة والمساجلات الشعرية التي كان يشارك فيها فقيد العلم والادب مولاي احمد البلغيثي والاستاذ الكبير المرحوم أبو جندار وآخرون لا زالوا في قيد الحياة أمد الله في أعمارهم وكان منزل أبي جندار كناداً ادبي يجمع كل اديب ، ويلتقي فيه كل مثقف اريب ، ودام زمنا مهبط القريض وموحى الشعر الرصين ، ومن هناك كنا نتلقى بدائع في الشعر وآيات في النظم مناسبة لذلك الوقت ومتفقة مع البيئة التي نعيش فيها ومصطبغة بلون المغرب الجميل ، وكان شاعرنا المتحدث عنه احد المجيدين في ميدان الشعر وكانت اشعاره تنال حظاً من الاعجاب وتكتب وتحفظ كشيء طلي وطريف ، ولكن حدث بموت احدهم واعتزال آخرين ما صرف الباقين الى أشغالهم والاهتمام بشؤنهم الخاصة فكانت تلك العصبة آخر من ائتلف وذلك النادي هو الاول والاخر .

ونحن اذا كنا نعرف أن الانسان يتطور في حياته أطواراً متميزة لا بد منها اجراها الخالق المبدع على خلقه فمن حداثة الى يفع ومن شباب الى كهولة ومن هناك يشرف على الهرم ويبلغ من الحياة الحد الفاصل فكذلك الشعر عندي تابع لحياة الانسان وأطواره يصدر ضعيفاً ثم يقوى ثم يعود الى ضعفه الاول فيظهر فيه أثر السخف والركاكة وضعف التعبير وتنصرف العناية الى القشور دون اللباب والعرض دون الجوهر ، وبهذا القياس نقيس شعر القباج فله فضل الاجادة في القديم لا ننكرها أما الآن فنحن نصارحه صراحة لا محاباة فيها ولا ترييم أن شعره قد هرم كما يهرم الشيخ الكبير وضعف انتاجه وان كان لا يسلم هو بهذا ولا يعترف به انصاره والهاتفون له وسبحان الباقي الذي لا يلحقه تغيير ولا تبديل ! وسنورد للقارئ امثلة تصلح كشاهد وبرهان ، واقر بها عندي وأنا اتصفح مسامرته في الشعر والشعراء الابيات العشرة التي ختم بها المحاضرة واليكها :

جزى المولى أمير المومنينا ☆ على احسانه للمسلمينا
وأيده وأبده وأبقى ☆ جنابه رحمة للعالمينا
وبارك فيه لي ولكم دواماً ☆ وبارك في عياله والبنينا
جزى المولى فرنسة عن حمانا ☆ بافضل ما يجازى المصلحينا

جزى المولى المقيم العام عنا ☆ وكان على الصلاح له معينا
جزاك الله يا حجوي خيراً ☆ عن العلماء والمتعلمينا
وزادك بسطة في كل فن ☆ وعلم يا ضياء المبصرينا
وأوصل للمقاصد والاماني ☆ جميع الفاضلينا الحاضرينا
وأسعدهم ووفقنا جميعاً ☆ الى منهاج خير المرسلينا
عليه وعلى آله أزكى صلاة ☆ تضئ بها وجوه مسامرينا (1)

ألست تراها كدعوات قراء الاضرحة والقبور وتوسلات المتسولين التي نسمعها صباح مساء بين الشوارع وفي كل مزدحم وسوق ؟ ويمكنك أن تلخص معناها في جملة صغيرة بدون هذا التطويل الممل وبغير هاته القوافي العشر وهي كما أقول أنا وأنت وجميع الناس في موقف التشكر : جزيتم خيرا ، وقد كان في وسعه أن يقول هكذا ويشفق على نفسه وعلى فكره من اعتصاره ليخرج مثل هذه الابيات لو أراد ! ولكنه اختار أن تكون الخاتمة شعراً وهو ما كان منه منتظراً والشعر ترجمان العاطفة فأخفق وأتى بشعر يضحك المحزون !

وقصيدته في المولد وما عهده ببعيد لا تقل عن هذه سخافة ولو أردنا عرضها وقربنا لك معانيها لظهرلك العجز البادي في أجلى مظاهره والكلفة المتناهية في كل بيت من أبياتها ، ولو سألت عجوزاً من النساء لأعطتك من أوصاف الذكرى أحسن وأبين وأوفى بما تمس الحاجة اليه من هذا الموضوع ، ومن أعجب أمر هذا الشاعر الكبير أنك تجد معاني قصيدته في المولد هي المتجلية في كل قصائده السالفة في خصوص هذا الغرض فارجع ان شئت الى مجموع الامداح السلطانية المطبوع ليتبين لك صدق قولنا وطالما نصحنا الى شعرائنا أن يتتبعوا الشعر الجديد ويطالعوا الدواوين الشعرية الجديدة كديوان حافظ وشوقي والرصافي وأبي شادي والعقاد وأمثالهم لعلها تؤثر في عقلياتهم وتكون لهم انتاجاً وأفكاراً ان لم تكن لهم قدرة على الابداع والابتكار ، ولأن يقلدوا النابغ المجيد خير من أن تبقى أفكارهم في دائرة محدودة وحيز ضيق لا يسمح بشيء ، ولو أن شاعرنا صرف جانباً من وقته في المطالعة والاستفادة وتتبع النهضة الشرقية ويقايس فكره على بنات أفكار معاصريه ويحذو حذوهم لانتفع به الادب وربما أمكن أن يفاخر به المغرب ، ولكنه أقتنع بخطته التي رسمها لنفسه واكتفى بالنعوت التي يتمتع بها فوقع في المزالق وعيوب اللفظ والاسفاف في المعنى كما يظهر جلياً في الابيات الاخيرة من قصيدة يهنئ بها أحد سراة المغرب ويصفه هكذا :

خبيراً بصيراً بالزمان وأهله
أديباً أريباً مغرماً ببناتي ! !
فدونكها في ظرف يوم وليلة
في شهر ربيع والزمان مواتي
فجاءت بحمد الله عصماء بضة
تبز رداح الحي والغادات
ولكنها من دون حلي لأنها
على عجل تدعو الى العشرات
وقد كنت لما عدت قبل مسافراً
بفاس ومكناس مع الفلذات

أراد أن يقول في البيت الاول بنات أفكاره فضاق البيت ولم يتسع للفظ فبقيت البنات وحدها متعلقة بمحذوف على طريق الاكتفاء فاختل المعنى وتكونت في الذهن صورة بشعة سافلة دلت على دعارة تثلم العرض وتخدش وجه المروءة فيالالخجل ! ويالالعار ! وأين هذا من الشواهد التي كنا نحفظها في دروس التلخيص وكتب البلاغة في هذا الباب ؟ وأين هو من قول أبي نواس :

أسقني صرفاً من الرا ☆ ح تحت الهم حتا
ودع العذال فيها ☆ يضربون الماء حتى !

وهذه العيوب كثيرة في شعره ليس لها حصر ولا عدّ فكم أوقعته قوافيه في أحط دركات الاسفاف وذهبت بمحاسن شعره وهو لا يريد أن ينقح قصائده خوف أن تقصر ولا تبقى لها ميزة التطويل وتعدد القوافي ، ولا يزال عالقاً بالذهن بعض قواف اتت في عرض ابيات لا أدري هل هي مقصودة منه أم جره اليها جفاف القافية كقوله : ودمتم في رشوق! وقوله : ودونكم سلهامه ! ومنها :

كأنما يوسف ما بينهم قمر
حفت بها هالة فيها قناديل
فليهنك الختم وليهن الالى حضروا
ليل الختام ومن في الختم قد صيلوا

(1) وقع له في الشطر الاول من هذا البيت اختلال في الوزن تركناه كما هو !

لو أنها نظمت كالدر واتخذت
في الجيد دان لها المرجان واللولوا

كل هذه القوافي يمجها الذوق ويعافها الطبع وقد قصد في قافية البيت الثاني قد وصلوا بالبناء للمجهول وفي الاخير تسهيل اللؤلؤ وفي تسهيله ثقل شديد ينفر من الشعر وقائله، ولا نغفل بهذه المناسبة عن ذلك البيت المشهور الذي جادت به قريحة شاعرنا اثناء قصيدة طويلة وما انفك يردده الناس كشاهد على شاعرية لسان المغرب وأديبه وحسامه وقضيبه بحر القريض المتلاطم الامواج، عبد الله القباج، كما يصف نفسه بخطه المحفوظ عندي وها هو البيت بحروفه ومعناه:

ما كان مولانا الامام براغب ☆ عنا ونحن كما علمت كلابه

فليتصور القارئ شاعراً قيل انه شاعر أمة يحاول نظم قصيدة في غرض مدح صاحب الجلالة والعرش ويهيئ لها سلسلة معاني مختارة ومن ضمنها أن يقول نحن كما علمت كلاب.

رعية مخلصة وشعب كريم كان له في الغابر مجد باذخ وعز راسخ وعراقة في الحضارة موروثة يسبغ عليها حلة الكلبية وينعتها بما تتقزز منه النفوس، وربما يأتي وقت نقرأ فيه لهذا الشاعر قصائد لا بيتاً واحداً بمثل هذا المعنى أو أحط ولا يتحرج من وصف المغرب بامة الحمير والبغال والقطط والسلاحف والحشرات، وما يدريك أنها ستكون في نظره استقبالا حجارة أو حديداً.

أما طائفة فقد ذهبت تعلل قوله أنه يشير بطرف خفي الى امة كامة المغرب لم ينفع فيها تقريع، ولا تنبهها الكوارث من رقدتها فلا هي للموت ولا للحياة ولا ارادت أن تشعر بمكانها وتهتم بشئونها ووجودها فوصفها أدق الوصف، وأصاب حيث رمي بذلك السهم لعلها تفيق، وطائفة لا تزال تحمل كلام شاعرنا محمل الدعابة في كل ما يصدر عنه بمثل هذا المعنى وسامح الله الشاعر فله من الحسنات، ما يستر هذه الهفوات، وتشفع له في مثل هذه الهنات. ونحن ملزمون أن نمر كراماً وننوه بما كان له من فضل على الادب المغربي ونذكر آياته القديمة التي كان يوحي اليه بها شعوره الصادق وطبعه الحساس.

ابن عباد

— ولنا هاته المرة ايضاً ملاحظات. وأولا نطلب من جديد من (ابن عباد) أن يحصر نقده في انتاج الكتاب ويترك كلياً كل ما له علاقة بالشخصيات ثم نلاحظ في شأن ما كتب عن (صديق) أنه لا معنى للاشارة الى أصله وكلنا اخوان لا يفرق بيننا شيء كما أنه من عدم الانصاف اتهامه بالعمل للغير وانما الرجل اديب عربي كتب عن نية حسنة لا زائد ولا ناقص، واما (الشاعر المطبوع) فقد ذكر (ابن عباد) بادئ بدء حسناته، وهذا شيء جديد في طريقة ابن عباد يشكر عليها اذ انه في مقاله الاول كان اقتصر على النقد خلافاً لما يجب في هذا الموضوع، وكل ما نرد به على مساعدنا النبيل أن الشاعر المطبوع قد قام بكل ما يناسب عصره وتسمح به الظروف فهو لذلك جدير بكل اجلال واعتراف ونتمنى ان يقوم الجيل الحاضر بكل ما يناسب هذا العصر، وسياتي بعد ذلك ان شاء الله من يقول في ابن عباد واصحابه ما يقولونه في الشاعر المطبوع، وهذا معنى الرقي.

بين الدين والالحاد

– تتمة –

لاجرم أنه منذ تكون البشر وهو مومن بالله ايمانا فطرياً، مسوقاً الى ذلك بشعوره الكامن واحساساته الباطنية وبتداول القرون والاجيال تولدت الشكوك في المعتقدات وكثر الفساد على وجه البسيطة، فأرسل الله الانبياء ليبينوا للبشر طريق الهدى والصلاح، فنزلت الاديان السماوية، كل دين منها خاص بقوم دون آخرين مناسب لظروفهم الاجتماعية والاخلاقية ممتد الى أجل، الى أن ازل الدين الاسلامي فأنقذ النوع الانساني من الوحشية والهمجية، وهو الدين الوحيد الذي نزل لسائر البشر للمميزات التي خص بها ولاحتوائه على عناصر الاصلاح والرقي والثقافة والعرفان، فاذا بحثنا اصول الاسلام في حدوده الطبيعية – بغض الطرف عما زيد فيه من البدع – نجد تعاليمه العامة هي التي تتطلبها طبيعة الكون لسائر الجماعات ولسائر الظروف لاخصوصية لفيئة دون اخرى.

فالاسلام بث في النفوس الاعتماد على النفس والعمل للرقي والحضارة والعمران والمساواة والعدل، فلك بذلك افريقيا وجل

آسيا وبعض اروبا، كل ذلك كان تحت ظل الخلافة الاسلامية، لا يفضل أعرابي على أعجمي ولا أعجمي على حبشي، فالاسلام يامر باستخدام المواهب العقلية والقوة الطبيعية في سبيل المصلحة العامة، بثبات العزيمة ووحدة الارادة في ميادين الحرية الفسيحة الارجاء، فسما بالسجايا الحميدة والاخلاق الفاضلة والاتحاد والايتلاف الذي كان متجلياً بين سائر طبقات المسلمين.

وإذا نظرنا من ناحية تقدم العلوم والمعارف نجدها امتدت وترعرعت في جميع ممالكه بالرغم عن اختلاف الاجناس واللهجات، فنضج الادب والفلسفة والحكمة والطب والتاريخ والاجتماع والهندسة، ففي كل فن انتج لنا الاسلام جهابذة ونبغاء وعظماء ومفكرين في مختلف الاقطار الاسلامية، حملوا راية مجد الاسلام قروناً عديدة، فبددوا ظلام الجهل الحالك بأشعة العلم والمعرفة، ذاك ما انجبت الحضارة الاسلامية فخدمت الانسانية وأحرزت على صولجان المجد بما ادته من الخدمة للثقافة والعلوم ويشهد لذلك العصر العباسي في بغداد ومدنية الاندلس والدولة الايوبية والطولونية بمصر وعصر الموحدين والمرينيين بالمغرب الاقصى الى غير ذلك مما لا يسمح المجال باستيفائه وحصره، فترك عباقرة الاسلام مواد خصبة مهدوا بها السبل لمن جاء بعدهم فوجدوها كحديقة يانعة مثمرة، فكانوا قدوة ورائداً لهم في الحياة، والخلاصة أنه قد اتضح مما أسلفنا أن دين الاسلام بمركزه المتين كان أقوى عامل لتكوين المدنية الحديثة وأمتن اساس ترتكز عليه المدنية الحقة التي ستتكون في الشرق عامة وفي الاقطار الاسلامية خاصة بمقتضى ما نشاهده من العوامل ومظاهر النهوض الحالية بعد ما مكثت في حلقة الفتور والركود لعوامل شتى منها جوائح التتر والمغول والحروب الصليبية التي أنهكت قوى المسلمين، فتكالبت عليهم عوامل شتى في قرون متوالية كانت كافية للضعف والانحلال حتى تدهورت الامم الاسلامية، وصارت تسير في حياتها الاجتماعية مخالفة لمبادئ الاسلام وتعاليمه، وبعد ما تحرك المسلمون من مضاجعهم قليلا فسيرى العالم في المستقبل مدنية لم تتقدم في العالم سيكون لها أثر فعال في نفع البشر والانسانية جمعاء.

أحمد بن احساين



ابن بطوطة ورحلته

- تتمة -

وهنا يجدر بنا أن نشير الى ما يوجه غالباً الى ابن بطوطة من الانتقادات حول مبالغاته وذكره للعجائب والغرائب الخارقة للعادة قال معاصره فخر المغرب ابن خلدون (١): « قد ورد على المغرب لعهد السلطان أبي عنان من ملوك بني مرين رجل من مشيخة طنجة يعرف بابن بطوطة كان رحل منذ عشرين سنة قبلها الى المشرق وتقلب في بلاد العراق واليمن والهند ودخل مدينة دهلي حاضرة ملك الهند واتصل بملكها لذلك العهد وهو السلطان محمد شاه وكان له منه مكان واستعمله في خطة القضاء بمذهب المالكية في عمله ثم انقلب الى المغرب واتصل بالسلطان أبي عنان وكان يحدث عن شأن رحلته وما رأى من العجائب بممالك الارض، وأكثر ما كان يحدث عن دولة صاحب الهند ويأتي من أحواله بما يستغربه السامعون مثل أن ملك الهند اذا خرج للسفر أحصى أهل مدينته من الرجال والنساء والولدان وفرض لهم رزق ستة أشهر يدفع لهم من عطائه وأنه عند رجوعه من سفره يدخل في يوم مشهود يبرز فيه الناس كافة الى صحراء البلد ويطوفون به وينصب أمامه في ذلك الحفل منجنيقات على الظهر يرمي بها شكائر الدراهم والدنانير على الناس الى أن يدخل إيوانه إلى غير ذلك من أمثال هذه الحكايات فتناجى الناس في الدولة بتكذيبه، ولقيت أنا يومئذ في بعض الايام وزير السلطان فارس بن ودرار البعيد الصيت ففاوضته في هذا الشأن وأريته إنكار أخبار ذلك الرجل لما استفاض في الناس

(١) مقدمة ابن خلدون المطبعة الشرقية بمصر سنة ١٣٢٧ ص ٢٠١-٢٠٢.

من تكذيبه فقال الوزير فارس : « أياك أن تستنكر مثل هذا من أحوال الدول بما أنك لم تره فتكون كابن الوزير الناشئ في السجن وذلك أن وزيراً اعتقله سلطانه فمكث في السجن سنين ربى فيها ابنه في ذلك المحبس فلما أدرك وعقل سأل عن اللحمان التي كان يغتذي بها فإذا قال له أبوه هذا لحم الغنم يقول وما الغنم ؟ فيصفها له أبوه بشياتها ونعوتها فيقول يا أبت تراها مثل الفار ؟ فينكر عليه ويقول أين الغنم من الفار وكذا في لحم البقر والابل اذ لم يعاين في محبسه الا الفار فيحسبها كلها ابناء جنس للفار وهذا كثيراً ما يعتري الناس في الاخبار كما يعتريهم الوسواس في الزيادة عند قصد الاغراب كما قدمناه أول الكتاب ، فليرجع الانسان الى أصوله وليكن مهيمناً على نفسه ومميزاً بين طبيعة الممكن والممتنع بصريح عقله ومستقيم فطرته فما دخل في نطاق الامكان قبله وما خرج عنه رفضه وليس مرادنا الامكان العقلي المطلق فان نطاقه أوسع شيء فلا يفرض حدّاً بين الواقعات وانما مرادنا الامكان بحسب المادة التي للشيء فاذا نظرنا أصل الشيء وجنسه وفصله ومقدار عظمه وقوته أجرينا الحكم في نسبة ذلك على أحواله وحكمنا بالامتناع على ما خرج عن نطاقه وقل ربي زدني علما . »

ولنلاحظ أن ما ذكره ابن خلدون من تكذيب الناس لابن بطوطة يرجع لمسائل تروى على الالسنة لما فيها من الغرائب وتنسب لابن بطوطة والامثلة التي أدلى بها ابن خلدون تختلف عما في الرحلة ثم ان العلماء قد أثبتوا أن كل ما في كتاب رحالتنا راجعاً للهند صحيح بشهادة مؤرخين آخرين من الهنود والفرس مثل فيرشتاه وخوندمير وغيرهما ؛ ثم ان ابن خلدون نفسه حاول تبريء ابن بطوطة مما يرمى به من الكذب في حكايته السالفة عن الوزير فارس .

ويستفاد من هذ الفصل الهام من المقدمة أن ابن بطوطة كانت له شهرة كبيرة وأنه أثار بكتابه حركة في الاوساط العامية وغيرها واشتغل الناس بالاخبار المروية في كتابه ، ولكنه يفيدنا أيضاً - ويا للاسف - أن ابن بطوطة كمعاصره العظيم ابن خلدون نبغا في عصر كانت فيه الحضارة العربية بدأت تدخل في دور الركود والانحطاط فلم يات بعد ابن خلدون من العرب من ينظر في العلم الذي استنبطه ويزيد فيه ويوضح معالمه ، كما أن الناس لم يهتموا من رحلة ابن بطوطة الا بالناحية المسلية المحتوية على الحكايات والعجائب .

وممن اتهم ابن بطوطة بميله لذكر العجائب والخوارق المستشرق ماك كوكين Mac Guckin [1] قائلا : « وفيه استعداد ظاهر للاستفادة من الوضعية التي كان فيها أيْ مجيئه من اراض بعيدة لم يصلها احد من ابناء جنسه فلا يمكنهم تكذيبه بحجة . » اننا لا ننكر أن ابن بطوطة حكى بعض الحكايات التي لا يقبلها العقل ولكننا نقول ان ابن بطوطة مخلص فيما يقول ومعتقد كل ما يحكي الا ما نبه عليه جامع الرحلة ابن جزي حيث قال : « خرج عن عهدته بما يشعر من الالفاظ بذلك . »[2]

ثم ان كل من بحث رحلة ابن بطوطة وقابلها بالكتب المؤلفة في أيامه أو بعده بقليل توصل الى هذه النتيجة وهي أن ابن بطوطة ثقة أمين لا يمكن بوجه أن يتسرب الى نفوسنا الشك في اخلاصه وورعه .

وقد أحس ابن بطوطة نفسه بأن ما يذكر من أخبار الهند بغرابته وبعده عن مألوف مواطنيه كاحراق البراهمة بعد موتهم واحراق نسائهم أنفسهن معهم وكرم سلطان الهند وغير ذلك سيثير في نفوس مستمعيه الشك

(١) J. A. الجريدة الاسيوية مارس سنة ١٨٤٣ ص ١٨٤ .
(٢) رحلة ج ١ ص ١١ .

والريب فأقسم على ذلك بالايمان المغلظة كقوله : « وأنا أشهد الله ورسله وملائكته أن جميع ما أنقله عنه من الكرم الخارق للعادة حق يقين وكفى بالله شهيدا ، واعلم أن بعض ما أترك من ذلك لا يسع في عقل كثير من الناس ويعدونه من قبيل المستحيل مادة ولكن شيئاً عاينته وعرفت صحته وأخذت بحظ وافر منه لا يسعني الا قول الحق فيه وأكثر ذلك ثابت بالتواتر في بلاد المشرق . »

ولنختم هذه الملاحظات العامة بكلمة قالها ارنست رنان E. Renan في تسامح ابن بطوطة قال الكاتب الفرنسي [1] : « إن ابن بطوطة كان سنياً متشدداً ولكنه لم يكن له تعصب ديني شديد » .

ومن أهم الحوادث التي وقعت له في سفره أنه لما غادر تونس عين قاضياً في الركب النبوي المتوجه الى الحجاز وهذا ينبئكم عن مقدار ثقافته العلمية على صغر سنه ، وعند ما وصل الركب الى صفاقس عقد فضيلة القاضي على بنت بعض امناء تونس ودخل بها بمدينة طرابلس الغرب ، ولو كان ابن بطوطة في وقتنا هذا لتزوج في طيارة تحمله الى الدنيا الجديدة التي لم يتح الله له زيارتها اذ ذاك ، ولكن مع الاسف لم يكن قرانه مع بنت الامين ذا امد بعيد لان رحالتنا كما يحب التنقل في البلاد ويبحث دائما على مشاهد جديدة لا يصبر أيضاً على حياة زوجية واحدة فعند ما غادروا طرابلس وقعت بينه وبين صهره مشاجرة أوجبت فراق بنته قال:[2] « وتزوجت بنتاً لبعض طلبة فاس وبنيت بها بقصر الزعافية وأولمت وليمة حبست لها الركب يوماً وأطعمتهم » .

وعند ما كان بالاسكندرية التقى برجل صالح قال له : « أراك تحب السياحة والجولان في البلاد » فقال نعم فطلب منه أن يزور أخاه فلانا في الهند وآخر في الصين وثالثاً في السند قال ابن بطوطة : « ولم يكن حينئذ خطر بخاطري التوغل في البلاد القاصية من الهند والصين . . . فعجبت من قوله وألقي في روعي التوجه الى تلك البلاد » ، وبعد أن أدى فريضة الحج ذهب يسيح في العراق وبلاد فارس ثم رجع للحج مرّة ثانية وقضى بعد ذلك بمكة ثلاث سنين مجاوراً ثم غادرها وزار جزيرة العرب جنوباً وشمالاً ثم ذهب الى جنوب روسيا وهناك عينه ملكها للذهاب مع زوجه ابنة امبراطور الروم الخاتون بيلون الى القسطنطينية .

وبعد أسفار متعددة في نواح من آسيا مختلفة وصل الى دهلي عاصمة الامبراطورية الهندية الاسلامية حينئذ ، وقد حظي عند سلطانها وعينه قاضياً وكان الهنود يسمونه مولانا بدر الدين وبعد اقامته هناك مدة طويلة أرسله السلطان سفيراً الى امبراطور الصين ، ولكن الظروف منعته من الدخول الى الصين في تلك المدة فبقي في ذيبة المهل وهي الجزر المسماة عند الافرنج îles Maldives وعين هناك قاضياً ، ثم غادرها بعد ذلك ودخل الى الصين في ماموريته وزار بيكان وعند ما فارق الصين عزم على الرجوع الى وطنه فذهب الى مكة وحج للمرة الخامسة ثم قفل راجعاً .

ولما كان بمصر بلغه انتصارات السلطان أبي الحسن علي المريني وضمه المغرب كله تحت راية واحدة وذلك سنة ٧٤٧ (١٣٤٧) قال : « فعند ذلك قصدت القدوم على حضرته العلية مع ما شاقني من تذكار الاوطان . والحنين الى الاهل والخلان ، والمحبة في بلادي التي لها الفضل عندي على البلدان » .

وعند ما وصل الى تونس في سنة ٧٥٠ وجد بها السلطان ابا الحسن واسطة عقد الدولة المرينية وحظي بالمثول بين يديه ثم غادر تونس على طريق البحر مع القطلانيين Les Catalans

(1) Journal des Débats du 14-12-1853.

(٢) رحلة ج ١ ص ٢٧ .

على ما ذكر ونزل بجزيرة سردانية ومنها أبحر الى مرسى تنس ووصل الى فاس على طريق البر يوم الجمعة أواخر شهر شعبان سنة ٧٥٠ (٨ نومبر ١٣٤٩) فقضى بها زمناً ثم ذهب الى الاندلس فزار جل عواصمها والتقى بادبائها ومن جملتهم ابن عمه محمد بن يحي ابن بطوطة قاضي رندة .

ولم يقتصر ابن بطوطة على زيارة الطرف الاكبر من آسيا وبعض أوربا وشمال افريقيا بل قرر التوغل في مجاهل افريقيا الوسطى أيضاً ولم يكن يعرف شيء كثير عنها في ذلك الوقت فرجع من الاندلس الى المغرب ثم قصد السودان على طريق البر ، وفي رحلته وصف مسهب لتلك البلاد وعوائد أهلها وقد تقدم أنه أول من دخل تلك الاقطار ممن دونوا رحلاتهم وبلغنا خبرهم .

وعند ما كان راجعاً الى المغرب وصله أمر السلطان أبي عنان فارس بن السلطان ابي الحسن المريني بالقدوم على حضرته فامتثل الامر ودخل فاسا في أوائل سنة ٧٥٥ (١٣٥٤) ولم يغادرها من ذلك التاريخ الى أن توفي سنة ٧٧٩ عن سن تزيد على خمسة وسبعين سنة رحمه الله .

وعند ما حل بفاس أمره السلطان باملاء رحلته على كاتبه محمد بن محمد بن جزي الكلبي الاديب المشهور ، فأنجز العمل بعد ثلاثة أشهر ، ومن تأمل رحلة ابن بطوطة يتبين له أن ابن جزي كان لا يزيد على كتابة ما يمليه الرحالة وفي بعض الاحيان ينقل كلام ابن جبير وبالخصوص عند وصف المدن الكبرى وغالب الابيات المذكورة في الرحلة من زيادات ابن جزي ايضا وكلما زاد شيئاً من عنده يقدمه بقوله : قال ابن جزي .

فالرحلة البطوطية هي على رأس الآثار العلمية التي خلفتها لنا الدولة المرينية وقد كان لها اعتناء كبير بالعلم وذويه ولا زالت آثار ذلك بينة الى يومنا هذا فان جل المدارس الموجودة بالاقطار المغربية من صنعهم ثم أنهم كانوا يقدمون العلماء والشعراء والكتاب ، ويكفيهم فخراً أن ابن خلدون أهدى كتابه العبر الى السلطان أبي فارس عبد العزيز اخ السلطان أبي عنان المهداة له رحلة ابن بطوطة ولا زالت نسخة المقدمة الخلدونية المبعوثة للسلطان المريني من مصر موجودة بخزانة جامعة القرويين بفاس .

محمد الفاسي

رئيس جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين

المصادر

Kosegarten, de Mohammede Ebn Batuta Arabe Tingitano ejusque itineribus commentatio academica Jenae 1818, in-4°, 51 pp.
S. de Sacy. — Compte-rendu de l'opuscule ci-dessus, in Journal des Savants de janvier 1820.
Reinaud. — Géographie d'Aboulféda, t. I, p. CLVI..
R. S. Lee. — Traduction anglaise de la rihla, London 1829.
Henricum Apetz. — Descriptio terrae Malabar, ex arabico Ebn Batutae etinerario edita, interpretatione et annotationibus instructa per H. Ap. 1819.
Jose de Santo-Antonio Moura. — Viagens extensas e dilutados do celebre arabe Aba Abdallah mais conhecido pelo nome de Ben-Batuta, traduzidas par J. de Santo Ant. Moura. Lisboa, t. I, petit in-4 de VII, 533 p.
M. Mac Guckin de Slane. — Ibn-Batoutah, Voyages dans le Soudan, trad. par M. G. de Slane, 62 pp. extr. du J. A. Paris 1843.
Defrémery. — Voyages d'Ibn-Batoutah dans la Perse et dans l'Asie Centrale, extraits de l'original arabe, traduits et accompagnés de notes par Defrémery, 162 pp. Paris 1843.
Ed. Dulaurier. — Description de l'Archipel d'Asie par Ibn Batoutah, trad. de l'arabe par E. Dul., 86 pp. Paris 1847.
H. von Mzik. — Die Reise des Arabers Ibn Batûta durch Indien imd China (XIV Jabrh.), dans Bibl. denkuoürdi ger Reisers, t. V, Hambourg 1911.
Defreméry. — Ibn Batoutah, Voyages dans l'Asie Mineure, trad. de l'arabe et accompagnés de notes historiques et géographiques par Defr., 96 pp. Paris 1951.
Cherbouneau . — Ibn Bat., Voyage du cheikh Ibn Bat. à travers l'Afrique Septentrionale et l'Egypte au commencement du XIVe s., trad. de l'arabe par Cher., 88 p. Paris 1952.
Defrémery et le Dr Somguinetti. — Ibn Bat., Voyages, texte arabe et trad. française par Def. et Somg., 5 vol. Paris 1853-1859.
Iterman Ahuquist. — Ibn Batouta resa genom Maghrib (voyage au Maghreb, texte arabe avec trad. et notes en suédois par It. Ah.), XV-16, 80 pp. Upsala 1866.
محمد شريف صهر السلطان - سياحت نامه ابن بطوطة - الجزء الاول ص ٤٤٤ الاستانة سنة ١٣٣٣ (١٩١١) .
البيلوني - مختصر رحلة ابن بطوطة - مخطوط في غوطة وفي كامبردج .
مؤلف مجهول - مختصر ابن بطوطة - مطبوع على الحجر سنة ١٢٧٨ .
وقد طبعت الرحلة بالعربية مرارا متعددة .

واجبنا نحو ابن بطوطة

نشرت « مجلة المغرب » في عددها الماضي جانباً من محاضرة السيد محمد الفاسي عن « ابن بطوطة » الرحالة المغربي الكبير الذي كان « من أعظم متجولي الاسلام رحلة وأكثرهم استيعاباً للاخبار » ويجد القارئ تتمة المحاضرة في نفس هذا العدد ، وسيعلم منها من يجهل ابن بطوطة شيئاً عنه ، وتجدد ذكراه عند من يعرف عنه شيئاً قل أو كثر ، ولقد كنت من بين هؤلاء الاخرين فجددت محاضرة السيد الفاسي ذكرى رحالتنا العظيم في ذهني ، وكلما فكرت فيه أو في رحلته زاد اعجابي بالشخص وكبر عمله في عيني كما كبر من قبل عند جميع من قرأه أو عرف عنه شيئاً في الشرق أو في الغرب .

سيبقى ابن بطوطة مرجعاً مهماً للتاريخ والجغرافية ومفخرة المغرب والمغاربة ، ويحق لكل مغربي ولكل عربي أن يفتخر به وبرحلته ويجب على كل مغربي وعلى كل عربي أن يعرفه لمن يجهله ويجهل عمله كما يجب على كل منهما أن يسعى لتخليد ذكراه بأعمال محسوسة ومفيدة .

ونرى أن هذه الاعمال يجب أن تكون برعاية لجنة علمية متركبة من ادباء وعلماء مغاربة مثل سعادة وزير التعليم وأعضاء المجمع العلمي وفضيلة الشريف الشيخ عبد الحي الكتاني ومن مؤرخين مثل الشريف مولاي عبد الرحمان ابن زيدان والفقيه السيد محمد بن علي الدكالي ومن المشتغلين بالادب العربي والتاريخ المغربي والعلوم العربية من بين أساتذة معهد الدروس العليا ومن جميع من يهتم أو يشتغل بموضوعنا وعلى رأسهم السيد محمد الفاسي والمسيو ليفي بروفانصال .

وتسعى هذه اللجنة في البحث عن قبر الرحالة بطنجة وفي اصلاحه وبناء ضريح عليه على صفة فنية مغربية تليق بسمعتي الرجل والمغرب ، وتقوم أيضاً بتأليف حياة لابن بطوطة مسهبة جامعة وطبع رحلته طبعة فنية جميلة متقنة ومصححة مع التعاليق والشروح اللازمة لها كما تسعى لدى المجالس البلدية بالمدن المغربية وترجو منها اطلاق اسم ابن بطوطة على شارع من شوارع المدينة مع رخامة تذكارية فيها تاريخا ولادته ووفاته عند ابتداء الشارع .

وقد سبقت شقيقتنا مصر سائر البلدان العربية ، فقد قرر أخيراً مجلس بلدية الاسكندرية اطلاق اسم ابن بطوطة على شارع عظيم من شوارع المدينة ، وفعلاً وقع ذلك ، ونحن نشكر مصر وبالاخص الاسكندرية على فعلها ونتمنى أن تقتدي بها البلدان العربية الاخرى .

وهذا أقل ما يجب على المغاربة نحو عظيم من عظماء بلادهم ، وأقل ما يجب على كل انسان نحو رائدٍ خدم الانسانية والعلم وأظهر لهما ما كان مستتراً عليهما من هذا العالم في وقت أسرع وسائل النقل فيه الجمل والفرس .

(أديب)

الفن المغربي بالهند

سمو مهرجا كابورتالا من أمراء الهند العظام ، زار المغرب منذ سنوات وأعجب أيما اعجاب بفن البناء المغربي وقد اظهر اعجابه أخيراً للعيان وبنى من ماله الخاص لرعاياه المسلمين (وسموه غير مسلم وهو من طائفة الشيخ) مسجداً عظيماً بالهند . والجامع منقول نقلا دقيقاً بهندسته وشكله وزخرفه ومظهره ومأذنته عن جامع الكتبيين بمدينة مراكش التي زارها سموه ، وقد استجلب سموه فنانين مغاربة لانجاز ما قصد .

العرب بأمريكة

منذ قرنين قبل كلومبس

لم يقم حتى الآن برهان قوي على وصول العرب الى أمريكة قبل كلومبس ، ولكنه أصبح اليوم من المتيقن أن أول من ذكر وجود تيار بحري قوي وسط المحيط الاطلانطيقي رائد عربي اندلسي معروف لدى الافرنج باسم الامينوس Alaminos في رحلته التي ظهرت بغرناطة سنة ١٥١٣ (٩١٩ هجرية) .

ويرى رئيس المعهد المصري ان الامينوس تحريف اسم امين الوزن والمقياس الحسن بن محمد الوزان المشهور باسم ليون الافريقي المولود بغرناطة سنة ١٤٨٣ والمتوفى سنة ١٥٢٦ والذي خلد ذكره باطلاق اسمه على شارع بالدار البيضاء .

وقد ذكر ابن خلدون في تاريخ العرب ان سلطاناً من سلاطين غانة Guinée يسمى منسا موسى نزل القاهرة في طريقه الى الحج توجهاً وعوداً في زمن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الذي ملك على مصر سنة ١٣٢٤ ٧٢٤ هـ .

وقد أظهر منسا موسى في ذهابه الى مكة ثروة عظيمة نثرها في كل جانب وصوب الى حد أن هبط سوق الذهب بالقاهرة ، وقد احتاج عند أيابه من مكة الى القرض فاستدان على ذمته من تجار مصر بما لهم عليه المكاسب الكثيرة بحيث يحصل لاحدهم في كل ثلاثمائة دينار سبعمائة دينار ربحاً وبعث اليهم بذلك بعد توجهه الى بلاده .

وقد عهد سلطان مصر الى الامير أبي الحسن عليّ بن أمير بصحبة السلطان منسا موسى مدة مقامه بمصر فسأله ابن أمير عن سبب انتقال الملك اليه فأجابه :

« ان الذي قبلي كان يظن أن البحر المحيط له غاية تدرك ، فجهز مئين سفن وشحنها بالرجال والازواد التي تكفيهم سنين وأمر من فيها أن لا يرجعوا حتى يبلغوا نهايته او تنفد أزوادهم ، فغابوا مدة طويلة ثم عادت منهم سفينة واحدة وحضر مقدّمها فسأله عن أمرهم فقال : سارت السفن زماناً طويلا حتى عرض لها في البحر في وسط اللجة وادٍ له جرية عظيمة ، فابتلع تلك المراكب وكنت آخر القوم فرجعت بسفينتي ، فلم يصدقه فجهز الفي سفينة الفاً للرجال والفاً للازواد واستخلفني وسافر بنفسه ليعلم حقيقة ذلك ، فكان آخر العهد به وبمن معه وهكذا انتقل الملك الي » .

ويؤكد هذا الكلام ما ذكره ابن فضل الله العمري في موسعته العربية الكبرى « مسالك الابصار ، في ملوك الامصار . » في الصحيفة ٥٠٣ من الجزء الثالث من الاثنين وثلاثين جزءاً المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة [١] وقد ذكر هذا الكلام أيضاً وعلق عليه ستين سنة من بعد القلقشندي في «صبح الاعشى[٢]» ويمكننا أن نفرض اذاً ان سفن الحملة الاولى قد جرفها التيار الاستيوائي الشمالي فاختفت عن الابصار بين الامواج فظن رجال السفينة الاخيرة التي بقيت في مؤخر الحملة انهم هلكوا

---

(١) « مسالك الابصار في ملوك الامصار » تاليف ابن فضل الله العمري القرشي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ . هو كتاب في اخبار الامم البائدة واحوال الملوك السالفة والاقاليم وما فيها من الممالك وما اصطلحت عليه كل مملكة في معاملتها وجنودها وطوائف العلماء وغير ذلك . طبعت منه دار الكتب المصرية الجزء الاول سنة ١٣٤٢ هـ . والنسخة المحفوظة فيها في ٤٠ مجلدا منقولة بالفتغراف عن نسخة الاستانة (انظر فهرست دار الكتب المصرية ، قسم الفهارس العربية ج ٦ ص ١٩٠ .)
المترجم

(٢) ج ٥ ص ٢٩٥ المطبعة الاميرية مصر سنة ١٩١٥ م .

وربما كان ربانها أقل شجاعة من الآخرين فرأى لسلامته أن يرجع الى غانة .

ومن الممكن أيضا أن يكون التيار قد دفع بالسفن ، سواء سفن الحملة الاولى أو سفن الحملة الثانية ، الى شواطئ جزر الانتيل أو قذفت بهم عاصفة الى سواحل قارة امريكة الجنوبية .

وإما ان هؤلاء البحارة الجريئين قد استطابوا الاقامة بالبلاد أو أن وسائل النقل التي كانت لديهم كانت عاجزة عن مقاومة التيار ومعاكسة الرياح التي تهب أو تتجه غالبا من الشرق الى الغرب فاضطروا الى البقاء بالارض الجديدة حيث أدت بهم مجازفاتهم .

ومما يقوي هذا الفرض أن قبيلة هنود غراني Guaranis وهي من أهم قبائل امريكة الجنوبية وبالاخص البرازيل هي القبيلة الوحيدة من بين قبائل أمريكة الجنوبية التي احتفظت بعقيدة مجيئها وانتسابها الى ما وراء البحار ، ونجد من بينهم عدة اسماء اسلامية ، وقد اشتهر أحدهم ، الليوتنان مصطفى غراني ، اخيراً من بين زعماء ثورة ريو كراند Rio Grande بالجنوب سنتي ١٩٢٢ و ١٩٢٤ .

وقد عاشت على ضفتي ريو كراند ، ما بين البرازيل وجمهورية أوروغاي ، على عهد الفتح ، قبيلة هنود تسمى « اراشو » و « أرى » في اللغة الغرانية تعني النهار و « شو » الذي يرى فمعنى « أراشو » اذاً الذي يرى النهار يشرق وبعبارة اخرى الشرقيون ، وتعني « شو » بالعربية نظر أيضاً .(١)

وأخيراً سنة ١٩٢٩ ، كلف وكيل الداخلية لحكومة الباهية بالبرازيل قوة من الشرطة العسكرية باستطلاع ناحية كبيرة من هذه الحكومة لا تزال مجهولة ومغطاة بالغابات الموحشة التي لم يطرقها أحد بعد ، وكم كان دهش الشرطة كبيراً لما وجدت في طريقها قبيلة هنود كبيرة مرتديه الزي العربي تدين بالاسلام وتتكلم العربية ، وهي تعيش بهذه الناحية منذ قرون دون أن تكون لها علاقة مع قبائل الهنود الاخرى أو مع الجهات الاخرى التي فتحت للعمران .

وربما أحيط كلومبس علماً لما كان باسبانيا ، بقصة حملة سلطان غانة الذي خلفه منسا موسى أو بقصص اخرى أكثر منها تفصيلا احتفظ بها العرب الذين بقوا بغرناطة ، وربما كان هذا هو الدافع لكلومبس للسفر الى غانة « حيث استقى معلومات من موارد مختلفة فتكونت لديه مجموعة منها نتج عنها مشروع سفره من الشرق الى الغرب وسط المحيط الاطلانطيقي » كما جاء في لاروس العالمي ، خصوصاً وأن سفره الاول إلى جزر الانتيل لم يكن الا مائة وتسعاً وثمانين سنة بعد السفر الذي ذكره مؤرخو العرب .

ومنذ بضع سنوات نشر السيد عبد السلام بنونة وزير الخليفة بتطوان بشمال المغرب سابقاً مقالاً بالصحف الاسبانية عن مخطوط عربي يرجع تاريخه الى ما قبل كلومبس جاء فيه خرائط ووصف لبلاد تتفق مع البلدان الاميركية ، وهذا المخطوط موجود بإحدى الخزائن المغربية (١).

ولم تصلني مع الاسف حتى كتابة هذه السطور البيانات التي طلبت ، وسأنشرها متى وصلتني لانني أرى

(١) كذا كتب صاحب المقال بالفرنسية ولعله يريد بالعربية اللغة الدارجة العربية لان « شو » و « شف » بمعنى أنظر من الدارج ، وهي على مانظن تحريف « شف » في العربية الفصحى التي تعني اصقل الشيء واستجله فيظهر للناظر . المترجم

(١) جاء في كتاب « الرواد » طبعة دار المقتطف والمقطم ص : ٧٢ فصل « العربية في اميركا قبل كلومبس » ط ٢ . سنة ١٩٣١ « لا يبعد ان يوجد في مكاتب اسبانيا والمغرب الاقصى وتونس والجزائر والقيروان ما يشير الى اسفار تجار العرب في تلك القرون كما وجدت رحلة ابن بطوطة ، ومن العار أن يعرف رجل اميركي من تاريخ العرب وآثارهم في اميركا أكثر مما نعرف نحن » وترجو « مجلة المغرب » من كل مغربي له علم بكتاب أو شيء في الموضوع أن يوافيها به أو بوصفه خدمة للتاريخ ونشرا لمجهودات الاجداد . المترجم

أن لاكتشاف مثل هذا أهمية كبرى لتحقيق قضية اكتشاف العرب لاميركة قبل كلومبس .

وصفوة القول انني بناء على ما جمعت حتى الآن من المعلومات قد رسخ إيماني بأن للعرب والبربر هجرات الى جهة اميركا في عصور مختلفة ، وأقدمهم هجرة فراعنة الدولة السادسة والعشرين ، وبالقطع كانت هي أكبرهم أهمية وأطولهم مدة ، ومن الارجح أن الجنوب المغربي قد كان محطة تجهيز وتموين السفن ، يسهل عليها ارتياد الرأس الاخضر وأن رجال هذه الحملات لاحظوا قوّة ابدان البرابرة وبأسهم فأدخلوا البعض منهم في خدمتهم لاعانتهم ، وهذا ما يفسر لنا وجود ٧٧ قبيلة بأميركة تحمل أسماء منتشرة عند برابرة المغرب والجزائر ، وقد ذكرها الكومندار كوڤي في كتابه المهم « البرابرة بأميركة » .

ولقد كان من جملة رجال حملة سلطان غانة بعض العرب ولكن أغلبيتهم الساحقة كانت من سكان غانة الاصليين اسلموا حديثاً جداً على يد العرب ، وهذا ما يبين لنا اعتقاد الغرانيين ووجود مسلمين بالبرازيل قديماً قبل العصر الحديث .

وأخيراً ولئلا نهمل شيئاً نذكر هجرة مغربية اخرى صغيرة تتركب بالاخص من اليهود ومن بعض المسلمين الذين كانت لهم يد مع البرتغاليين فهاجروا الى البرازيل عند جلاء الآخرين عن الجديدة وخطوا هناك مدينة مزڭاو Mazagaô على ضفة الامازون في الغويان البرازيلية ، أما اليهود المغاربة الآخرون فجلهم منتشر بشمال البرازيل في حكومات الامازون والبارا والسيارا ومرانهاو.

Amazone, Para, Céaras et Maranhâo.

مصطفى إبراهيم

نقلها عن الفرنسية

محمد حصار

المخطوطات العربية المغربية

أول وأهم ما يلاحظ الانسان عند ما يلقي نظرة على مواد التاريخ المغربي منذ عهده بالاسلام حتى الآن أن كل دولة من دول المغرب كان لها مؤرخ أو أكثر وأن كل مدينة أو زاوية من مدنه أو زواياه كان ايضاً لها مؤرخ على الاقل ، ولو تجرَّد الباحث عن روح العصر الحديث وأخذ في تصفح تلك المواد بروح العصر الذي الفت فيه لما ملك نفسه من الاعجاب بهؤلاء الاشخاص الذين قضى كل واحد منهم شطراً كبيراً من حياته في تدوين ما يعرف أو ما وصل اليه عن الدولة التي يعيش تحت رعايتها أو عن المدينة أو الزاوية التي يعيش بين جدرانها ، ولو جمعت كل تلك المواد لتكوّن منها «دائرة معارف» عن المغرب في أطواره وعصوره المختلفة من فن وأدب وتاريخ وتراجم وعلوم وغيرها ، وجل عناصر « دائرة المعارف » هذه موجودة فمنها ما هو مطبوع ـ طبعاً رديئاً ـ وجلها مخطوط ، ومن المخطوطات ما هو محفوظ في الخزانة العمومية بالرباط ومنها ما هو بخزانة القرويين بفاس ومنها ما هو بخزانة الشيخ عبد الحي الكتاني بفاس ومنها ما هو بخزانة الشريف السيد عبد الرحمان بن زيدان بمكناس ومنها ما هو بخزانة سعادة باشا مراكش السيد الحاج التهامي المزواري ومنها ما هو بخزانة سعادة الباشا السيد الحاج محمد الصبيحي بسلا ومنها ما هو بخزانة الاخوان الناصريين بسلا ومنها ما هو بخزانة المسيو ليڤي برڤانصال مدير معهد الدروس العليا بالرباط ومنها ما هو بخزانة السيد محمد بن علي الدكالي بسلا ومنها ما هو بخزانة السيد عبد الهادي السلاوي بطنجة ومنها

ما هو بخزانة السيد العابد الفاسي بفاس ومنها ما هو بخزانة الرباط الناصري بمراكش ومنها ما هو بخزانة الزاوية الحمزاوية بآيت عياش ومنها ، ومنها...

وقد ترجم بعضها الى اللغة الفرنسية ، وطبعتها الحكومة المغربية على نفقاتها في سلسلة الوثائق المغربية Archives Marocaines والوثائق البربرية Arch. Berbères و « مطبوعات معهد الدروس العليا » وغيرها دون طبع الاصول العربية ، ولا ندري لما ذا ؛ ونحب أن يكون السبب في ذلك قلة الاعتمادات ، فان كان كذلك فنحن نرشد الحكومة الى موارد للمال.

تطبع سلسلة « الوثائق المغربية » و« الوثائق البربرية » وكل ما ذكر أعلاه وما لم نذكره بباريس مبدئياً على الاقل ولا يجهل أحد بهض التكاليف التي يتطلبها الطبع بباريس ولو طبعت بالمغرب لكان ثمن طبعها أقل خصوصاً ولدى الحكومة المطبعة الرسمية التي تتوفر فيها كل وسائل الطباعة العصرية باللغتين ، ومما يقوي ماذكرنا أن المطبعة الباريسية نفسها التي تتفق معها الحكومة المغربية على نشر مطبوعاتها تكلف احدى مطابع المغرب بطبعها في اسم مطبعتها الباريسية وتخرج من الصفقة بأرباح ضخمة ، ولو حرصت حكومتنا على نشر مطبوعاتها بالمغرب لتوفر لديها مال كثير تنفقه على طبع الاصول العربية ونشرها فتخدم العلم خدمة مجردة وتعمم المنفعة .

هذا ولا ندري ما يمنع حكومتنا من تقسيم الاعتمادات التي تخصص لهذه الغاية تقسيماً نسبياً فيصرف بعضه على طبع الترجمات والنصف الاخر على طبع الاصول العربية ولو فعلت الخزانة العمومية بالرباط مثل ما فعلت دار الكتب المصرية وطبعت بعض ما لديها من المؤلفات التاريخية والمصنفات العلمية والادبية المغربية لخدمت اللغة العربية والتاريخ المغربي خدمات تضمن لها طيب الذكر وحسن الدعاية في العالمين العربي والاسلامي مثل ما لدار الكتب المصرية ولرجالها ولحكومتها اليوم ، مع الاحتفاظ بالتناسب طبعاً .

ثم ما لنا لا نرى أحداً من اساتذة معهد الدروس العليا ومستعربيها يهتم بنشر المخطوطات التي بين أيديهم اللهم إلا مديرها الذي حاول محاولات يشكر عليها ، ونرى من جهة اخرى أن سائر أقسام المعهد تنشر من وقت لآخر عدداً جماً من الكتب والابحاث (وإن كانت باللغة الفرنسية لا غير) .

ويتحمل علماؤنا وادباؤنا واغنياؤنا اصحاب الخزائن قسطاً وافراً من المسؤلية عن هذا الاهمال ، فجلهم يضم الغنى الى العلم والادب وجلهم مخطوطات ونفائس في خزائنهم ، فما لهم لا يتحفوننا ثنياً بعد ثني ببعضها اما مطبوعة مجرّدة أو مع ما يمكنهم أن يضيفوا اليها من التعاليق والشروح بل أننا نراهم يبخلون علينا ـ الا القليل ـ حتى بطبع مؤلفاتهم الخاصة أبخل هذا أم كسل أم هناك شيء آخر نجهله ؟

م . ح .

— دواء —
الم الاسنان — ووجع الرأس
ونزلات البرد
والرماتسم

اسبيرين

« معامل الرون »
اشهر من ان يعرف بها
ـ تباع في سائر الصيدليات ـ

الترجمة

– تتمة –

وفي المسألة نكتفي باعادة ما كتبناه بشأنها ضمن مقال سبق نشره في هذه المجلة منذ عامين ، فقد يزعم البعض من المستعربين ويزعم معهم المغرمون بلغات الاجانب والمتشبعون بروح لهجاتها وتقاليدها ان العربية لغة عاجزة لم تقدر ولن تقدر على اعطاء الكفاية من حاجة البيان عن كل أغراض المدنية الحديثة فيما أتت وتأتي به بعد اي أنها لغة ضيقة محدودة مقتصرة على القديم قاصرة عن الجديد فيما يعن فيه من شديد الضرورة الى تمام الاعراب عن خوالجه الطارئة وشتى معانيه وتصوراته وضمائره .

هكذا يقولون وهكذا نراهم يتأدون في الآخر من مقدمات اقوالهم هذه الى نتيجة الدعوى بأنها لغة ميتة كاللتينية واليونانية وغيرهما من اللغات التي اخنى عليها الدهر ولم يبق منها الا النبأ والأثر ويضيفون الى ذلك نشر الدعوة فينا الى الاجهاض على ما تبقى في العربية من رمق كما يحسبون والى اقبارها وحثو تراب الهجران عليها واستبدالها باداة وضعية اخرى في نظرهم اوفق منها للمفاهمة وارحب صدراً وانسب للخطاب .

ولكن اين حال العربية من مقالهم واين الحق مما يزعمون ؟

لقد سايرت هاته اللغة العتيقة ابناءها حذواً بحذو في كل المسافة التي قطعها العنصر العربي في طريق الحياة باطوارها وتاراتها على ضوء مصباح التاريخ وطبق طبيعة النشوء من البداوة الى الحضارة ومن عبادة الاصنام الى عبادة الخالق ومن رعاية الابل الى رعاية الامم ومن وصف النوق الى وصف النجوم وتحملت صدمات الترجمة عن سائر معلومات اليونانيين وغيرهم منذ عصر الخليفة المامون العباسي فمن بعده ووسعت أفكار المؤلفين في سائر الفنون وخواطر الكتاب والشعراء في سائر أبواب القول وأتت على نتائج عقول النوابغ من أبناء الاسلام في كل ما مطلب من مطالب الحياة الفكرية فيه من عهده الاول الى هذه العهود التي توسعت فيها المدارك وتضاعفت المتناولات العلمية وغزرت بواعث التحرير لدى شعوب الناطقين بالضاد الذين قد تجدد تهذب معارفهم وتنور أفكارهم وتحرر تقاليدهم الكتابية بقدر ما تعددت فيهم أسباب الادب ووسائل الدراية ، وفوق هذا كله اوفت بالدلالة من كلام الله على كافة معانيه باشاراته ورموزه واسراره وتعاليمه ونصائحه وتشريعاته وقصصه وبسائر متعلقات مراده من الخلق .

فلعمري أنها لمن اخصب اللغات جوهراً وأغناها مصدراً وأثراها مادة وازكاها روحاً واعلاها بياناً واقدرها على التعبير عن كل ما تقتضيه الازمان والاوساط من حاجات الضمائر وكل جديد من ولائد العصر الحاضر ومعارفه ومخترعاته ودواعي مدنيته .

ولعمري ما الميت في الحقيقة بلغة العرب فانها لا زالت متمتعة بالوجود والمركز اللائق بها من العقول والالسنة ولقد أحاطت بها الحياة احاطة السهاد الصالح بالجدر العريق في التربة المريعة ولكن الناعين عليها الجمود والقصور والناعين لها الفناء والدثور هم الاموات وهي الحية وهي القادرة وهم العاجزون ، ولا تزال اللغة العربية كذالك حية قادرة يحرسها القوآن والدين وترعاها روحها العالية المؤثرة الفاعلة الى ما يحياه القرآن كلام الله القائل : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

ولقد وقف ابناء العربية الاولون كما سبق ذكره في صف اولائك الذين فكروا في وجوب توسيع اللغات جرياً منهم وراء حفظ وجودها ففتحوا مجال لغتهم الى كل ما تقتضيه الحياة لان اللغة وسيلة التعامل واداة التفاهم بين الناس وكلما اتسعت دائرة التعامل والتفاهم مست الحاجة الى ترقية اللغة اذ هي واسطة ذلك والا تعطل سير الاجتماع ووقفت حركة العمران .

ولا أدل على اعتناء العرب بتوليد اللغة لتحفظ حياتها الى مدى الخلود مما نراهم قد جعلوه من سننهم لذلك تلك القواعد الكلية التي تقررت عندنا الآن علمياً فحسب وما كان للعمل منها أدنى نصيب كالقلب والابدال بأنواعه والنحت باشكاله والاشتقاق وهو تحويل اللفظ الواحد الى صيغ مختلفة تدل على غير ما دل عليه اللفظ الاصلي وكالارتجال والتعريب وقدكان لاجدادنا اليد الطولى في كلها .

فهذه اللغة التي لها ما ذكرناه من جملة مرافق توسعتها وطرق تهيئتها هي التي يطعن الطاعنون اليوم فيها بانها ميتة أو غير كافية لمختلف الآلات الجديدة .

ولكن فريق الطاعنين قد يكون معذوراً ما .بالنظر الى الصعوبة التي طرأت على اللغة العربية منذ عهد الانحطاط اللغوي المقترن حسب العادة والسبب بالانحطاط الادبي فان الاقدمين كانوا يكتبون عربيتهم سهلة بسيطة يفهمها كل انسان لانهم كانوا اغنياء العقول ولهم من ثروة الفكر ما حداهم لان يعتمدوا الكتابة لمصلحة مسائل العلم أي أنهم كانوا يحفلون بالمعاني التي هي أرواح الالفاظ ومقاصد الخطابات وضمائر المتكلمين وما الالفاظ عندهم الا أوعية للمعاني وقوالب للاغراض ثم خلف من بعدهم خلف اضاعوا التراث فقصروا عن شأو السابقين وأعوزتهم الافكار وضاقت بهم سبل الابداع والابتكار فركنوا الى التفنن في سرد أحزاب الكلمات ولوك قشور العبارات حتى صار انشاؤهم تقعراً بالسفاسف والشقاشق وصرنا — بينما نرى مطلق الناس من ابناء اللغات الاجنبية يقرؤ المجلدات في لغته من غير أن تشكل عليه لفظة أو تلتبس عليه جملة — نشاهد حتى العارفين عندنا كثيراً ما يحتاجون للمعاجم لاستيعاب أقصر قطعة شعرية أو مقامة أدبية والعلماء يكتبون أكداساً من الشروح على مجرد قصيدة من القصائد كأن العربية حلية للخاصة لا ءالة تفاهم بين الناس .

ولم يقتصر الكتاب على التقعر والتعمق في نوع كتابة الادب الصرف بل تسرب ذلك أيضاً الى كتابات جل العلوم والفنون الاخرى وهكذا نقرؤ كتب الاقدمين من أمهات التآليف السابقة فنجدها واضحة جلية ونطالع كتب المتأخرين فنلفيها قلقة غامضة جافة وقد تعب وأغرب مصنفوها من أهل الشرح والتعليق والتقرير في تشعيب المقاصد وتعمية المعاني على طلابها رغم تخصصها بفنون تمس الحاجة منها الى تسهيل المنال ما أمكن .

شأن اللغة هو شأن الدين أيضاً بعد أن كان سهل التناول سمح الحنيفية واضح البرهان طغى عليه بسطاء المتكلمين فأدخلوا عليه من زياداتهم واشكالاتهم ما طمس بياض وجهه وعسر يسره وقلب محاسنه الصحيحة ترهات وأباطيل وصعوبات .

فهذه ناحية من النواحي التي تسرب منها الضعف الى ثقافتنا الكتابية وهي من أسباب اساءة فريق من الناس ظنه باللغة العربية ولو أن هذا الفريق استبطن الواقع لعلم أن الذنب ليس ذنب اللغة وانما هو ذنب الكاتب .

كما أن الطاعنين معذورون أيضاً بالنظر الى خصوص جهة الفساد العرضي الطارئ على العربية من مخالفات واغرابات وتغييرات المتفرنجين المغرمين بتقليد الاوروباويين في مناحي تفكيراتهم الخاصة بدعوى أنه تجديد وانما هو انسلاخ عن الميزة في اللغة وتمرد عن الاوضاع بل قصد الى المحو والتغيير .

على أن البلادات التي تتكلم العربية واسعة الاطراف والوصل بينها عسير ولا زلنا لم نتوفر على القيام بتكوين وحدة تبعث على حشد الجموع ونشر الافكار وتعميم المعارف في سائر طبقات الامة العربية والطبقة العالمة القادرة فينا على شيء من ذلك أقلية تافهة تعجز غالباً عن مواصلة البث والتثبيت في الاذهان فأدى ذلك الى تنوع في التراكيب وتباين في المصطلحات غط على جانب عظيم من محاسن وجه العربية واذرى على سلاستها قتام عسر في الفهم على كل مزاول لا يستعين بلغة أجنبية واذا ما تمادينا (لا قدر الله) على ضلال هذا العمل الذي يئول الى اختصاص كل قطر بأوضاع والفاظ ومميزات على حسب اختلاف الاذواق والمناسبات فقد تزداد العربية من جراء هذا الامر صعوبة شاذة تربو على الصعوبة التي اكتسبتها من تجزؤ العنصر العربي قبل الاسلام من طامة الالفاظ المشتركة والكلمات المترادفات .

والحقيقة أن اللغة العربية لغة حية كاملة لا تحتاج الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وانما هي محتاجة لجوهرة ناصعة مؤتلقة تلطخت بأوساخ أكف المتناولين الى تطهير وصقل والى حسن ذوق ومهارة والى سليقة خالصة وملكة لا تعرف التعمل والكلفة الامر الذي فهمه الكثيرون من كتاب المشرق فتركوا القديم أي قديم عهد الانحطاط من جهة وتركوا من جهة أخرى هذا الحديث المائل الى تقليد الاوروباويين وسلكوا بين ذلك وهذا سبيلاً وسطا أحسنوا فيه الى العربية كل الاحسان خصوصاً وقد أصبح لهم الآن من العمل للمعاني ما يشغلهم عن العمل للالفاظ ومن المادة العربية ما يغنيهم عن الافتقار الى الاداة الغربية فجاءت كتاباتهم فكراً جديداً في قالب عتيق .

ان مسألة اللغة مسألة حيوية للمتكلمين بها فهي عنوان حياتهم وظرف آدابهم ومستقر تاريخهم وأداة نهضتهم وشمل وحدتهم ومصباح فكرهم وشعار قوميتهم وأساس صرح كيانهم فيجب علينا أن نبذل لها تمام العناية وأن نفرغ الوسع في القيام بالمحافظة عليها والذب عن حياضها ومن أنفع الوسائل الى ذلك السعي في تخليصها

من براثين الفضول الاجنبي والفوضى الداخلية والسير بها على مهيع الوضوح والجلاء والسهولة التي هي بعض مقوماتها وجزء من محاسنها وطرف من مقاصدها التي خلقت لها كآلة من آلات التفاهم والخطاب والرجوع بها الى صدرها الاول وبساطتها القديمة ، والكاتب بصدد العمل لغيره لا لنفسه وهو انما يكتب للتفهيم والتبليغ لا للتزيين والتباهي بالالفاظ الامر الذي يطالب طائفة بالتباعد عن الغريب والحوشي والعناية بالمعنى أكثر من العبارة ، ويقتضي من الاخرى مزيداً في رعاية ميزة اللغة العربية واتباع تراكيبها الخاصة .

ثم أن العربية تستلزم علاجاً آخر فانها من حيث كثرة مفرداتها وتنوع مصطلحاتها الراجع جل سببه الى اختلاف قبائل العرب قديما ثم الى مسايرتها حياة أهلها في شتى الاقطار التي ملكوها وبين كثير الامم التي ساكنوها بعد ثم الى تفرق الشعوب العربية المتحفزة الآن للافكار العصرية تظهر للناظر الذي لم يسبر غورها ولم يستوعب كنوزها لغة فوضوية النظام مبعثرة المواد عسيرة الجمع كئودة الحمل على ان ذلك نحسبه بحق ثروة نباهي بها اللغات ونفاخر بها الآداب .

الا انا نرى من أهم وسائل المحافظة على لغتنا السمحاء أيضاً ضبط مفرداتها وتوحيد مصطلحاتها بل حصرها فيما نحتاج اليه منها جرياً مع مقتضيات الوقت فنتمشى عليه وتكون عربيتنا في مقدور معرفة كل احد من غير أن نهمل شيئاً من التراث العظيم الذي تركه الاجداد وانما نجعله ذخيرة نتفهم بها أدب الجزيرة ونرجع اليها في مناسبات ومقاصد خاصة من كتابة الشعر والادب الصرف ، وقد سبق لنا استعمال شيء منها في المجلة نفسها اردنا به أن نصور للقراء أمراً يئول فيه أهل اللغات الاجنبية الى ريشة الرسامين لا غير فان الاجناس تجد في لغاتها وتجد في كتابتها الكفاية التامة للوازم اعرافها وضروريات احوالها والمتكلمين بالضاد في مثل الحريريات هاته احدى كلماتها معجمة والاخرى مهملة وتلك تتضمن عبارات تقرأ طرداً وردأ واخرى حروفها احداها منقوط والاخر من غير نقط وغير ذلك من وسائل التفنن في الالفاظ مجال واسع وميدان فسيح للتفكهة وترويح الفكر ، ولاهل الكتابة العربية في هندسة التخطيط وارسال الحروف تتعانق على الصفائح والجدران في تزيين المنازل والديار من التحفة للنظر ما يتطلبه كثير من الامم سواهم من التماثيل والصور .

وكذلك من وسائل حماية اللغة ترقية أسلوب التعليم ونبذ الكتب المتناولة التي تدخل الملل على الطالب وتجعله يسيء ظنه بالعربية .

والحق الذي لا خطأ معه أن جل هاته المؤلفات ان لم نقل كلها صعبة المنال عديمة الجدوى على التلاميذ بل طامة كبرى على نفائس عقولهم وأفكارهم ومواهبهم وضنائن أعمارهم التي يضيعونها في تفهم العبارات الكزة التي تنفر من العربية وتدعو الشبان الى استنكارها وطلب العلوم في غيرها .

فلاغرو أن نرفع الصوت بوجوب نبذ هذه الكتب وطرحها مع المهجورات معتقدين أنه من أنفع الوسائل لايجاد نهضة في العلوم وحياة جديدة في اللغة ولا غرو أن نود تنفيذ الفكرة فيه ولو أدى الى ما أدى اليه من الاخناء على الاكداس المتراكمة من الشروح والتعاليق والطرر والذيول والحواشي والتكاميل .

ولعل ما كتبناه في خصوص هاته المسألة به كفاية ، واذا ما ذهب بنا الموضوع الى التوسع في الحديث عن اللغة فلأن الترجمة ليست كما يظنها عموم الناس عملية ميكانيكية لنقل الكلام من لسان الى آخر بل الترجمة صناعة دقيقة تقتضي اطلاعاً واسعاً وعلماً غزيراً ولا بد للمترجم أن يحيط معرفة بمواطن الضعف من اللغة ووجوه علاجها ليمكنه أن يراعي ما يصلح في تعاطي صناعته .

وقد اهتم المؤتمر الاسلامي في اجتماعه سنة ١٣٥٠ بالمسألة اهتماماً زائداً فقرّر وجوب عمل معجم للعربية يؤلف على احدث نمط وصلت اليه الامم الراقية تذكر فيه المصطلحات العلمية والفنية الحديثة وتشرح فيه الكلمات شرحاً يتفق مع آخر ما وصل اليه العلم . وفي سنة ١٣٥١ أصدر جلالة السلطان فؤاد ملك مصر مرسوماً بتأسيس مجمع باسم مجمع اللغة العربية الملكي يكون من جملة أغراضه « المحافظة على سلامة اللغة العربية وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر وان يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية وأن ينشر أبحاثاً دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغيير مداولاتها » .

ولا ريب أن مصر ستؤدي بهذا المشروع العظيم للعروبة خدمة يخلدها لها الدهر ويحفظها لها الزمان ، الا ان الاخوة التي تجمعنا بأرض الكنانة تسمح لنا بابداء ملاحظتين : أما الاولى فان المغارب الثلاث لم تعط في المجمع عدداً من المقاعد يناسب منزلتها

فقد تشتمل هاته الاقطار على الثلث من مجموع الناطقين بالضاد وعلى اثنتين من الكليات الثلاثة التي يعدها العالم الاسلامي من أكبر مفاخره، وهي وارثة الحضارة الاندلسية ولها بفضل قربها من اوربا واتصالها بالكليات الافرنسية اطلاع واسع بالعلوم والفنون العصرية وأما الثانية فان جلسات المجمع الوقور قليلة جداً بالنسبة الى العمل الموكول الى مقدرته والجهد الذي تتطلبه منه الامم الاسلامية المضطرة الى السرعة في بناء صرحها الجديد.

ثم انا رأيناه في جلساته الاولى يسير على منهج « أكادمية » فرنسا فأطال البحث في كلمات صارت من المتداولة تحت أقلام الكتاب مثل «الفنون الجميلة» وقرر استبدالها بـ «الفنون الرفيعة» وقد تكون هاته الترجمة أوفق وقد يسوغ لاصحاب الترجمة الاولى أن يعارضوها بحجة أن الجمال المقصود هنا هو الجمال من حيث الفن وعلى كل حال فالمسألة لا تستحق المناقشة التي تستغرق الوقت الطويل ما دمنا مطالبين باعمال أهم منها بكثير، فان مهمة المجمع العربي في نظرنا غير مهمة «الاكادمية» الافرنسية فان هاته أسست لمسايرة اللغة، وأما مجمعنا فمهمته في نظرنا القصير يجب أن تكون مهمة « تكوين » وانا لنرجو منه أن يخرج لنا في سنوات قليلة معجما تاماً للعربية يشتمل على اسماء المسميات والمصطلحات الجديدة وبعبارة أخرى ننتظر منه أن يكون قبل كل شيء مجمعاً للترجمة التي جادت على العالم العربي بأمثال ابن المقفع والحسن بن سهل وعلي ابن زياد وزكي باشا وغيرهم من الكتاب، وله بعد ذلك أن يباشر ما عن له من المباحث والدراسات.

م .

المياه النافعة

لا شيء من ثروات المغرب الطبيعية أنفع وأعز من المياه التي تتدفق من بعض العيون كعين « لالة حية » التي تنبع بوادي أكنور ما بين بلاد أزمور وبلاد زيان ولماس الثابت نفعها عند كل من يعرف خصائصها.

وقد ينسب سكان تلك النواحي أصلها الى المولى يعقوب الذي كان وقف نفسه على البحث عن المياه النافعة للصحة فيذكرون انه تاه ذات يوم بوادي أكنور وأخذ التعب والحر والعطش منه كل مأخذ، وكان فصل الصيف والوادي لا ماء فيه، ولما احس بالضعف قام للصلاة وكان وقتها قد حان فاتكأ بيده على صخرة كانت هناك فسقطت الصخرة وانفجر الماء من الارض فاطلق المولى يعقوب على العين اسم « لالة حية » لانها ردت اليه الحياة.

ويحكي آخرون ان « لالة حية » اسم بنت له من امرأة تزوجها هناك.

الى غير ذلك من الاساطير التي تدل على أهمية هذه العين ومبلغ اعتقاد الناس في منافع مياهها عن تجربة واختبار.

وقد كلف المشير ليوطي الذي لا يجهل احترامه للعوائد واهتمامه بصحة الشعب طبيبه الخاص بالبحث عن هذه العين، وحلل ماءها علماء الحكومة الحامية. ثم ان جلالة السلطان كلف أخيراً بظهير شريف شركة قوية باستغلال الماء المذكور وجعله في متناول العموم مع كل الضمانات الصحية التي تتطلبها قوانين الدولة.

فهذا هو الماء الذي يباع الان في كل محل تحت اسم (بدّا) وقد اختير هذا الاسم لسهولة النطق به لدى مختلف السكان وهو ايضاً اسم امرأة حربية معظمة في بلادها وكانت تعيش بأكنور بالقرب من العين المذكورة.

فاشربوا من ماء (عين بدًّا) ملك الحكومة المغربية، فهو نقي وصحي ومقوي وثمنه زهيد للغاية، ويوجد لدى كل بائع نزيه يهتم بزبنائه.

شركة استغلال المياه المعدنية بولماس

كتاب مفتوح

إلى جناب سعادة المقيم العام السفير الاكرم وخليفته وإلى الكاتب العام وإلى جناب رئيس بلدية الرباط .

إن كمبانية الكهرباء والماء منذ أربع سنوات وهي تقبض الثمن الباهظ في الكهرباء والماء ولم تنقص فلساً واحداً مع حصول النقص في اليد العاملة بأزيد من النصف اذ العامل الذي كان يتقاضى عشرة فرنكات في اليوم صار باربعة والموظفون قد نقصت الدولة من رواتبهم والكمبانية نفسها نقصت لموظفيها كما نقصت اثمان أكرية محلاتها وثمن المواد التي تحتاج اليها ونقصت أثمان الطعام الى الثلث وسائر مواد العيش فليس من المعقول تمادي هذه الشركة في غلوائها وعدم شعورها بما أصاب العالم كله من النقص في كل شيء شيء .

على أن هذه الشركة لم تبق فنية وانما هي شركة سمسرة وانتفاع فهي تشتري بالجملة كهرباء من معمل أم الربيع وتبيعه بالمفرق .

فنسترحمكم ان تكلفوا من ينظر في حال هذه المدينة وحال ضعفائها الذين يؤدون لكل كيلو فرنكا وثلاثة أرباع الفرنك منذ اربع سنوات لما كان الدقيق بفرنكين ونصف وها هو اليوم بنحو نصف فرنك اذا طحناه ولم نشتره من كمبانية اليهود الجائرة ايضا التي تبيعه بفرنك واحد وهكذا كان اللحم والخضر وغيرهما وكلها صارت الى اقل من نصف الثمن فليس من العدل ولا من المعقول ان تبقى اثمان الكهرباء كما كانت منذ اربع سنين وتبقى الشركة تمتص دم المساكين من غير احتساب عليها .

وأن مما تقتضيه مصلحة البلاد ومصلحة الميزانية أن يقع الرفق بعموم الامة ولا ينظر لخصوص شركة لا يروي نهمها شيء .

فالازمة لحقت كل التجار والفلاحين والصناع وكل من كان غنياً في هذه البلد بل في العالم صار فقيراً من قل .

واذا أبت الشركة الا التمادي في عملها المجحف فإن التجار وغيرهم مستعدون لان يشتروا منها ادواتها بتقويم عدل وتخلفها شركة بلدية رباطية بأسهم جميع سكان البلد خاصة تقوم مقامها وتجعل الثمن على نصف ما هو عليه الآن وتلتزم ان تدفع للمخزن كل ما تدفعه الشركة وتحسن معاملة الناس والله ياخذ بيدكم ويجري كل الاصلاح في ايامكم المباركة والسلام .

م. ب.

ملاك لحقه الضرر

في عالم الاوصياء

غير خفي أن الوصي في نظر الشرع الاسلامي أمين مصدّق يقيمه الاب الحنون مقام نفسه في القيام بمصالح ابنائه ومن الى نظره بعد انتقاله من دار الغرور والفناء الى دار البقاء ، وحرص الاب على مراعاة مصلحة ابنائه لا يسمح له بإيصاء من يستخف بحقوقهم من بعده أو يكون فعله مناقضاً لنظريته ناقضاً لعهده ، فلذلك كان الوصي مطلق اليد في التصرف في متخلف الموصي حسبما تقتضيه المصلحة المتعينة ويقضي به الواجب المتحتم وتساعد عليه الظروف والحوادث ، ولا يخفى ان مضرب الامثال في الامانة والنزاهة والعفة وسلوك الجادة من الاوصياء والمقدمين وضبط احوال المحاجير وتنميتها باخلاص ودقة نظر هم اوصياء الرباط ، ولا ننكر انه يوجد من يخون من الاوصياء اما عن قصد واما عن غير قصد وقليل ما هم

ولكن كاد أن يقع اجماع من يعتد بإجماعهم من اهل العصر وغيرهم على ان هذا الضرب من الاوصياء الذين لاذمة لهم ولا همة لا يكاد يوجد بين ظهرانينا معاشر الرباطيين وعلوّ همتهم على وجه العموم الا من شذّ منهم امر مقرّر من قديم عند المخزن الشريف وغيره وأثبته التاريخ وصدقه العيان وليس بعد العيان بيان .

وقد دعانا الى ذكر هاته الحقائق المعلومة ما قرأناه اخيراً بجريدة « السعادة » الغراء حول الاوصياء من مقالين احدهما بامضاء السيد الطاهر المنصوري والآخر بامضاء السيد المهدي الصقلي مكاتبها البيضاوي حول الاوصياء على وجه العموم من السباب المبني على اوهى واوهن الاسباب ، ولا نخال جناب مدير «السعادة» الا خالي الذهن مما دسّ في المقالين مما نزه مبدأه من الموافقة عليه والاصغاء اليه .

فقد أقدم المكاتبان على رمي سائر الاوصياء وفيهم الشرفاء والوجهاء وذوو الحيثيات بالسفاهة والسفالة وكيفما كانت الاغراض التي حملتهما على الكتابة في هاته المسألة الخطيرة فيكفي للدلالة على الخطإ الذي ارتكباه أن نذكر من بين الاوصياء أمثال الوجيه السيد عبد القادر فرج والمرحوم السيد الحاج أحمد بناني وكثير من غيرهما بالرباط وسواها من المدن المغربية ممن سارت بذكرهم وصدقهم وامانتهم ووقوفهم مع الشرع الركبان . ولنا ان وجب للموضوع رجوع (مسلم)

— بلغتنا عدة مقالات في هذا الموضوع نفسه ، وفيها اسماء ووقائع معينة وقضايا بينة ، وننبه الى أن خطة المجلات غير خطة الجرائد ، فالمجلات تهتم بالعموميات لا غير ولا يناسب في شأنها نشر ما يتعلق بالحوادث الجزئية والوقائع وما الى ذلك من الشئون ثم ان مبدأ هاته المجلة بالخصوص التباعد عن كل ما من شأنه أن يثير الاحقاد ، فارضاء للخواطر نشرنا المقال أعلاه بتصرف — وهو حق لقلم التحرير — ونرجئ نشر بقية المقالات في الموضوع الى فرصة تحين .

للنقد تأثير في الافكار

لقد جلت بفكري في غير ما لحظة حول كتابات الكتاب سواء فيهم الشرقيون ومقابلوهم فلا أعثر الا على أقلام بديعة بالغة حداً من البراعة والنصاعة وشيء زائد من المحسنات الكلامية اثناء الغوص على جديد الالفاظ والعبارات المكسوة فلسفة وتفكيراً وخيالاً ، بيد أنها تقع نادراً من انحاء مختلفة تارة من جهة الالفاظ واخرى من المعاني لا من قلة الاطلاع كلا ولكن ١) سنات من الغفلة تلبس القلم فيجري غير مكترث بمواقع السقوط فيسقط . ٢) الاكتفاء بسماع الفاظ تبرز من ألسنة الكتاب والادباء فتتلقف على نحو ما قيلت تقليداً وهو عيب بالمكان تنبو عنه أفكار المطلعين وتمجه همم الذين لا يقتنعون بسوى التحقيق بل تلفيهم يبحثون بكل مـا لديهم من مقدرة كي يقفوا على عين الحقيقة رغبة في نفي التساهل لدا جزئيات العلم وكلياته ، كل هذا فيما يرجع لتغذية قرائحهم فحسب ، أما ما كان مرماهم التبليغ للغير فتتربى فيهم قوة التحري في انتقاء المبلغ بأضعف ما يمكن تفصياً من الضلال والاضلال سيما في العصر الحاضر الذي اكتفى الشباب فيه بالصحف والمجلات اعتماداً على اساليبها وقوانين تأليفها واستعمال الفاظها .

فيتأكد علينا أن نطرق الفـاظاً صريحة المعنى صحيحة المأخذ واردة الوضع والاستعمال . فهذه (حاجيات) يبدو لاول نظرة أنه جمع حاجة وما ورد على هذا اللفظ حسب القواعد الممكن رجوعنا اليها بل يجمع على حاج وحاجات وحوج وأمـا حوائج فعلى غير قياس كأنه جمع حائجة وأنكره الاصمعي وقال هو مولد ، أو حاجيات جمع حاجات فيكون من ناحية جمع الجمع ، أو ليست اللفظة من هذا القبيل بل من مقـامات النسبة فيثلج الصدر وتقلع تلك الحزازة المتوغلة في الاعماق والحال أن لا اتفاء لما في الضمير من الاضطراب حول اللفظة لما يشم من مصادمة الكلمة والنسب في حين لا تجري على اساليبه وأنت خبير ان علامات التانيث والتثنية والجمع تختزل لدا النسب وهي في لفظتنا قائمة العين غير ساقطة مما يبرهن لك على عدم النسبة وساعتئذ تصبح الكلمة غير مطمئنة المركز حسب ما أمكن تقريره عليها نعم ان كان هناك ما قصر الفهم عن الوصول

اليه منذ الان فنحن نترقب بفروغ صبر ما يكشف الخفى. و(فنان) التي كثر ما عاينـا كتابنا الكرام يستعملونها في انشاءاتهم بمعنى الآتي بالعجيب في الفن والصنع كما يظهر وغير خفي على اطلاعك أيها القارئ أن فنان كشداد معناه الحمار الوحشي له فنون من العدو ، نعم ان كان مرمى الكاتب المستعمل ارتكاب التشبيه البليغ فأمر واضح بيد أنه تشبيه تنفر النفس عن طروقه فتأمل ، أو هو استعمال يساير القول بان اللغة قياسية لا سماعية فينهض اذن كحجة في استعمال فنان في الرجل بالمعنى المراد لكتابنا الكرام . او هو من باب نقل الكلمة عن معناها الاصلي الى معنى اصطلح عليه ارباب الاقلام .

هذا ونحن في غنى عن كل ما سطر بما يؤدي هذا المدلول بأجلى مظاهره من المادة نفسها كـ (فني) ثم قد حدثني بعض الادباء وقت ما شاهد هاته السطور قائلا : ان الكلمة قد راجت حول نقدها الاقلام قديماً غير أني ما حظيت منه بالتاريخ والصحيفة المنشود ساعتنذ الوقوف على زبدة ما ينتجه هذا العراك ، فان النقد أيها القارئ وليد الحقيقة وكاشف أستارها ، والامر ذا والحق أبلج ولا من يسل القلم مبدياً فكره في انتقاد أمثال تلك الالفاظ ولو شفاهياً فيعمد الرجل الخطيب للفظة من الالفاظ كُزُء مثلاً بالضم كقفل فاتحاً لها أما عثرة لسانية واما قصور منه في معرفتها ، ولا يجد من يقوم في وجهه راداً رجاء التنبيه على الجادة وما بالعهد من قدم فقد سطر الكاتب مقالا (حول رياضة السباحة) نشرته مجلة المغرب ربيع الثاني عام ١٣٥٣ من السنة الثالثة أورد فيه حكاية السابحين اللذين أنشأ احدهما قوله : يا بحر ما لك قد أتيت بضد ما لج نعم جرى قلم الكاتب فخط بمثل ما لج بدل بضد ما ومن شدة الظهور الخفاء ، وبذلك أوجه تشكراتي الحارة صوب ذلك المحرر النقادة الخبير صاحب هاته المجلة اذ كثيراً ما يبدي انتقاداته النزيهة أمام كلمات الكتاب بما اوتيه من التفكير والاطلاع أجل فقد علق على المقال المذكور لدى مسألة سباحته صلى الله عليه وسلم قال : قول الكاتب الفاضل أن النبي صلى الله عليه وسلم «فعل» السباحه ليس لها فيما نعلم سند ذاك سعادة الاديب المحرر جاء في السيرة من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال في المدينة أحسنت العوم في بير بني عدي ابن النجار قال الزرقاني في شرح المواهب استدل به السيوطي على أنه عليه السلام عام راداً على القائل من معاصريه الظاهر أنه لم يعم لانه لم يثبت أنه عليه السلام سافر في بحر ولا بالحرمين بحر قال السيوطي وروى أبو القاسم البغوي وابن عساكر مرسلا وابن شاهين موصولا عن ابن عباس سبح صلى الله عليه وسلم فقال يسبح كل رجل الى صاحبه فسبح صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر حتى عانقه وقال أنا وصاحبي أنظر ص ١٩٢ من ج ١ من السيرة الحلبية مع الرسالة العلمية للتجيبي ، أما الامر بها ففروغ منه وان ضعف سنده لكنه يقوى بشواهد قال عليه السلام علموا بنيكم السباحة والرمي ولنعم لهو المرأة مغزلها واذا دعاك أبوك وأمك فأجب أمك ، رواه ابن منده في المعرفة والديلمي عن بكر بن عبد الله الانصاري مرفوعاً والكاتب يبعث تشكراته القلبية الى همم ذوي الاقلام المتجهة نحو النقد الصحيح النزيه اولئك الذين لا تتغلب على نفسيتهم محبة الظهور على كتابات الكتاب كالمحرر المذكور كثر الله من أمثاله اطلاعاً وكفاءة والخبير لا يجهل ما للنقد بصفته تلك من التأثير على الاقلام وتحسينها وتنمية أفكار حامليها بما لا مزيد عليه ومن تذوق لذة العلم لا ينكر أن نتيجته وليدة البحث والوضع على محك الاخذ والرد السالمين .

الجراري



الكتب و النشريات

« نظرات جديدة في الاسلام » تاليف م. بيل المدرس بمعهد الرباط – ان جل المؤلفين الاروبيين الذين يكتبون عن الاسلام او عن العالم الاسلامي يقعون في خطإ اساسي يبنون عليه نظريات كتبهم وقلما يتنبه اليه القارئ الذي ربما يغتر بالاستدلالات وما هي الا كقصور بنيت على جرف هار ، وهذا الخطأ هو انهم لا يفرقون فيما يكتبون بين الاسلام نفسه في مبادئه واحكامه وتعاليمه وبين حالة العالم الاسلامي في العصر الذي يكتبون فيه ، فهم يحكمون على الاسلام ويستقون ادلتهم على ما يزعمون من حالة المسلمين اليوم ولم يتنبه منهم الا القليل الى ان المسلمين أبعد ما يكون عن الاسلام اليوم ، وهم لا يقرؤون حساباً لما فعلته قرون طوال من التأثير والانحراف عن سنن الدين الاصلية ، فقد يزعمون مثلا ان الاسلام يحمل اهله على الاتكال والاستسلام ودليلهم ان المسلمين الآن يجنحون بسهولة وطيب خاطر الى الراحة والكسل وانه يحظر العلم على النساء وحجتهم ان النساء لا يترددن على المدارس وان التسلية البريئة حرام لان جل اعيان المسلمين يمشون في الطرق صامتين غاضين الطرف عابسين الخ تلك الاساطير والخرافات التي كثيراً ما نجدها في كتبهم .

وقد وقع م. بيل في هذا الخطإ وليخفف عن نفسه وطأ ملاحظتي هذه فان العلامة كُوتي وهو أكبر منه علماً واعظم شخصية واغزر مادة قد وقع في نفس الخطإ في كتابه « اخلاق وعادات المسلمين » .(1)

(1) E. F. GAUTHIER
Professeur à l'Uuiversité d'Alger
MOEURS ET COTUMES DES MUSULMANS
PAYOT - PARIS

وعلاوة على هذا الخطإ الاساسي وقع مؤلفنا في اخطاء جديدة – حيث ان نظراته جديدة – مثل ان الاسلام حرّم الكلام عن الطبيعة والعناصر الطبيعية فخلا الادب العربي لذلك من التعرض لها (كذا) ولم يات م. بيل هنا بدليل سوى حديث واحد اظنه اعتمد في فهمه على الترجمة فان اراد ان يستدل بآيات من القرآن على زعمه فالقرآن مملوء بل لا تكاد تخلو سورة من سوره من الكلام عن الطبيعة وشرح عناصرها وحثّ المسلمين على درسها خلافاً لما سطر م. بيل من ان القرآن تعمد اغفال ذلك خوفاً من ان يتجه المسلمون الى درس تلك العناصر فتكون نتيجة دروسهم مخالفة لما جاء في القرآن كما يفهم من بين سطور كتابه ، وان اراد – بناء على الخطإ الاساسي المتقدم – ان يستدل بأحوال العالم الاسلامي الحاضر فشعراؤه وكتابه لا يكتبون ولا يقولون الا ذلك ، واما ان الادب العربي خالٍ من الكلام عن الطبيعة فالافضل لم. بيل ان لا أناقشه في هذا الزعم وانما أرشده الى درس ادب الإندلس – لقربه منا – ومتى فرغ منه اقدّم له ديوان البحتري وديوان ابن الرومي وديوان ابن خفاجة والرحلات العربية وغيرها مما يشفي غليل المؤلف وغيره .

ولا أدري اين وجد م. بيل ان الاسلام حرم الكلام عن الانسان وجسده كأن الله لم يقل « وفي أنفسكم افلا تبصرون » وكأن فقهاء الاسلام واطباءهم لم يتركوا المجلدات الضخمة في هذا الموضوع ، وان النبي صلى الله عيه وسلم لم يترك نظام حكومة للمسلمين والقرآن يقول : « وأمرهم شورى بينهم » وقد نقض المؤلف نفسه بنفسه وقال فيما بعد إن محمداً (صلعم) ترك جل مهمات المسائل شورى وان ابا بكر (ض) اصبح اماماً بانتخاب الامة ولكن حيث ان الامويين قلدوا البزانطيين والفرس

على خدِّ قوله - واسسوا ولاية العهد فما كان معمولا به قبلُ فوضى والاسلام اذاً لم يترك نظام حكومة للمسلمين (وهذا من نتائج الخطإ الاساسي المتقدم)، وان السلطان والخليفة شيء واحد، وان المسلمين لم تكن لديهم فكرة الدولة ولم تتجاوز عقولهم فكرة القبيلة والفخذ والسبب في ذلك في نظر م. بيل ان المسلمين اميون ويجهلون التاريخ والجغرافية (كان المسلمين كانوا اميين في كل عصر وكانوا يجهلون التاريخ والجغرافية في كل عصر)، ويكتب م. بيل هذا بعد ان قال فيما قبل ان اكبر ما فعل محمد (صلعم) هو لمّ شعث القبائل العربية حتى صاروا دولة واحدة غزت العالم المعروف. والغريب ان م. بيل كثيراً ما يتكلم عن الاسلام في عهده الاول ويمثل بامثلة ما خوذة من حالة العالم الاسلامي الحاضر، ثم يتكلم على المسيحية او الكنيسة ويأتي بأدلة من اوروبا الحديثة كان المدنية الحديثة مبنية على المسيحية.

ولقد كان بودي ان اذكر حسنات الكتاب فقط لقلتها وذلك اسهل علي ولكن ما فعلت انفع للقراء.

وعلى كل حال فكل مسلم مدين للم. بيل بجزيل الشكر على محاولته فانه من المستشرقين القلائل الذين يعملون باخلاص ويجتهدون في تعريف مواطنيهم بالاسلام والمسلمين وكتبه في الفقه الاسلامي شاهدة بذلك، وعليه فنحن نقدم لحضرته شكرنا ونتمنى له كل التوفيق في محاولته الآتية ان شاء الله.

محمد حصار

NOUVEAUX REGARDS SUR L'ISLAM
PAR O. PESLE
Maître de Conférences à l'Institut des Hautes-Etudes Marocaines
ÉD. FÉLIX MONCHO - RABAT - PRIX : 15 FRS.

***

« صحائف من كتب ادب العرب » للاستاذ محمد بحوشة المدرس بالمدارس الثانوية الافرنسية بالدار البيضاء

وللاستاذ علم غزير واطلاع واسع وفضل على النشء كبير ونقرأ في مقدمة الكتاب انه « راعى في جمع ما انتخبه من تحرير كتابات الادباء وتحرير بعض الورقات بساطة الكلام وقرابته من اللغة الدارجة » وهذا ما ندعو اليه كثيراً وهو من وسائل الاصلاح التي يمكن بها تثبيت اللغة العربية ونشرها. ثم أن الكتاب من حيث اختيار المواضيع وضبط الطبع وتأييد بعض المواضيع بالصور على النمط العصري أول كتاب من شأنه فيما نعلم النشئ في أقطارنا التي تحتاج الى كتب مدرسية صالحة (يطلب الكتاب من مكتبة فارير Farraire بالدار البيضاء)

***

« روّاد الشعر الحديث في مصر » للسيد مختار الوكيل، ويلاحظ الكاتب البارع أن « النقد الادبي لا يزال متأخراً في مصر فلا قواعد مضبوطة يسير النقد على هديها ولا رغبة في خدمة الادب خدمة بريئة من الاغراض، وانما هنا يسيطر على الناقد الصداقات والعداوات. فالناقد ينظر الى المنقود فاذا كان من شيعته كال له المدح وأغدق عليه الاطراء اغداقاً واذا كان من عدوه حطم أثره الادبي ولطخ نقده بصندوق من السباب والشتائم المقذعة » وقد عمد الكاتب اللبيب إلى نقد أربعة شعراء من هذا الجيل خليل مطران وعبد الرحمان شكري وأبو شادي والعقاد نقداً خفيفاً ويظهر أنه لم يعط العقاد حقه، ثم انه أطال في شأن الدكتور أبو شادي عن قصد ولعل الناقد مصيب لان ابو شادي ينبغي ان يدرس انتاجه من حيث أنه (شاعر) ومن حيث انه ايضاً (عامل) ومنشئ اتجاه وحركة، وعلى كل حال فعلى القراء ان يطالعوا الكتاب ويحكموا بعد. (ويطلب الكتاب من مكتبة الطلبة بالقاهرة).




مجلة المغرب

MAJALLAT EL MAGHRIB

Rédaction et Administration
Immeuble Mathias
Rue Jules-Poivre — RABAT

Publicité :
Agence de Casablanca : G. BECKER
137, Avenue Mers Sultan - Tél. 03-70

الادارة والتحرير
ملك ماتياس — نهج جول بوافر — بالرباط
الاعلانات :
فرع الدار البيضاء : ج. بيكير - ١٣٧ شارع مرس سلطان تلفون 03.70

Prix de l'Abonnement pour l'année :

Maroc :	20 frs
Etranger :	30 -

الاشتراك عن سنة :

المغرب	٢٠ فرنكا
الممالك الاجنبية	٣٠ —

كراب جويس

GRAPE-JUICE

عصير العنب الصافي — الخالي من الكحل

مشروب لذيذ

يسرح الكبد

ويرجع القوة

— وهو من الدوالي المغربية —

Imp. Nouvelle - Rue de la Mamounia - RABAT - Le Gérant : Boubker ZNEBER



مشترات ورسائل باللغة العربية في (تربية الاطفال الصحية) تعطى مجاناً في

– دار نيسلي –

بملتقى نهجي فيدرين وكولي – بالدار البيضاء